الفتاة
في قفص المشاعر



تأليف وإعداد

زينب سعيد حسن

(تشـين بينـج)

مراجعة

د. محمد الثويني

الفتاة
في قفص المشاعر

تأليف وإعداد

زينب سعيد حسن

(تشـين بينــج)

مراجعة

د. محمد الثويني

دولة الكويت في

شوال ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤ م

الطبعة الأولى

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خُلِقن من ضِلع، وإن أعوجَ شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تُقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً».

أخرجه البخاري

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، كم أسعدني خبر انجاز هذا الكتاب الوعظي الجميل لابنة الإسلام زينب سعيد، فقد وُفقت في هذا الكتاب بالطرح البسيط السهل الجميل المتنوع بين المعاني والشواهد والقصص الواقعية المفيدة. كما أن اسلوب الكتاب كان جميلاً خاصة المداخلات المسجوعة وأبيات الشعر المتناثرة وأفضلها الآيات والأحاديث الشريفة التي تؤكد المقاصد التي سعت إلى تبيانها مؤلفتنا المبدعة.

كما أن موضوع الكتاب بيّن كل ما يتعلق بالحب الأخوي من جوانب إيجابية وسلبية وخفايا وأسرار العلاقات الإنسانية. وأهم ما كان منه التوجيه الراقي لحسن استغلال الصحبة وتوجيهها نحو الطاعة والعبادة والتقرب لله تعالى والحذر من صاحبة السوء وغدرها وخيانتها.

يقول الرسول ﷺ : «الخير في أمتي إلى يوم الدين» وأظن هذا هو الأمر الذي أتمنى أن يصدقه الجميع أن هناك خير كثير في بناتنا وابحثي يا ابنتي عن صاحبة طيبة وستجدينها بإذن الله تعالى،

والله الموفق

والدك

د. محمد فهد الثويني

١٠/٩/٢٠٠٤م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام على زهرات الإسلام، سلام أزفه لكن بلُغة أهل الجنان، سلام على من اتبع الهدى والفرقان، السلام عليكم ورحمة الله والبركات.... أما بعد...

الحمد لله مالك الأرض والسموات، منور النجوم في الظلمات، مبدع الحياة من شفرات، [illegible] الاحتكام في الأفلاك، خالق الإنسان من تراب، مُحي القلوب بنسمات ورفرفات، سبحانك رب العزة ذي الجلال، سبحان من يبصر ما فوق السحاب ويرى أصغر الحشرات، سبحان من خضعت له الأصوات، وتسبحه الحيتان في المحيطات وتذل له الأنفس وتخضع له الأعناق، سبحانك ربي هازم الأحزاب وناصر رسول الأنام، ومؤيد سيد الورى وآله وصحبه الكرام، والصلاة والسلام على أشرف خلق الإله محمد خير مبعوث وخاتم الأنبياء.

أخيتي الحبيبة

تتساقط وريقات الأيام من شجرة الحياة يوماً تلو يوم، وكل يوم إما تهب ريح أو تعبر نسيمات، فما إن تمر الرياح والعواصف بأعاصيرها إلا ويضعف الإيمان في الفؤاد إلى أن يحط إلى أسفل الدركات، أو يسمو ويرتقي إلى أعلى الدرجات، فإن السبيل أخيتي ليس غير اثنين إما الذبول والضعف

والاستسلام لأعاصير الحياة وانتحار الإيمان، أو الارتقاء والعلياء والصبر والرضا، فلتنتقي أختي طريق الصواب والثبات على الإيمان، وكوني شامخة عزيزة المنال، ليس للشيطان عن يمينك وشمالك مجال للاغتيال، فلا يكن ارتقاؤك في الإيمان فحسب، بل كذلك في الحياة..

فمن هنا نبدأ وفي الجنة نلتقي.

فإليك يا أختي الحبيبة هذه الباقة التي نسجتها بالنصائح والعبرات، لتعطري قلبك بشذى الإيمان، وليزهر بستان قلبك بنور الخالق المنان، فأدعو الله أن ينفعك عزيزتي بهذه الكلمات التي اكتنزت بين هذه الصفحات وأدعو الله أن يحفظك ويحفظ نساء المسلمين في كل البقاع، ويقيهم شر كل [illegible] أثيم، وحاسد وكل لئيم. اللهم آمين.

مع تحيات

الفقيرة إلى الله: زينب سعيد

تشين داوليانغ

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي حبي وثمرتي هذه إلى من كانوا ولا يزالون شفق شروقي وغروبي... وبلسم روحي ومضمد جروحي... إلى منبع أفراحي ومطفئ أتراحي، إلى أسرة استظليت بظلها كل ثانية من حياتي، ألا وهما أمي وأبي.....

وأهدي صفحاتي هذه إلى كل حبيبة وصديقة عزيزة على قلبي، إلى كل قلب نقش في حياتي أحلى الذكريات، وبالأخص إلى معهدي الحبيب (المعهد الديني)، وإلى أحبتي في كل مكان، القاصي منهم والداني، إلى كل أخت جمعتنا الأخوة والمحبة ولم تجمعنا الدنيا للتلاقي، إلى من لم تراهم عيوني ويعرفهم فؤادي....

وأهدي إنجازي هذا لكل فتاة تؤمن بيوم الحساب، أهديها هذه الباقة التي تفوح بأريج النصح والإرشاد، وأخاطب كل من اعوججت عن سبل الرشاد فعسى الله تعالى أن يرشدنا وإياها إلى طريق الخير والصواب.

وكل ما أرجوه من الله عز وجل... أن ينفع الناس بهذا الكتاب...

أختكم:
زينب سعيد حسن
"همسة وجداني"

قفص المشاعر

المشاعر كلمة حافلة بالمعاني، بل هي بحر عميق من الأحاسيس التي يغوص فيها الناس، فينجو منه القليل ويغرق فيه أكثر الناس، ولكل سبب مسبب، وما كان الغرق فيه إلا بسبب غياب العقل الحكيم واستغناء الصبر عن صاحبه.

والإنسان مزيج من العواطف، فتراه يحترق بالشوق والحنين كرمال الصيف، وتراه فرحاً مبتهجاً باسماً كأزهار الربيع، وتارة تراه حزيناً مبتئساً مكلوم بالأسى والوجد، هزيل يرتمي بجسده على الأرض من شدة الحزن كأوراق الخريف المتساقطة بعد الذبول.

والمشاعر أنواع وأصناف، فمنها ما يكنه الإنسان تجاه محبيه وعشاقه من المحبة والوداد الصادق، وهو بدوره منبعاً للإخلاص والأمانة والغيرة، ومنها ما يكنه لمن هو أصغر منه كالحنان والعطف واللطف والرحمة والشفقة، أو هي بالأحرى، مشاعر الآباء تجاه أبنائهم، ومنها ما يحمله المرء بين طياته لمن يكره، أو لأعدائه من الحقد والحسد، أو يحمل معاني الكراهية والبغضاء، حتى أنه لا يكاد أن يطيق صوت من يكرهه أو حتى أن يذكر اسمه.

فالمشاعر ليست كلمة تعبر عن الحب والحنان فقط كما يفهمه الكثيرون، بل هي منبع لجميع أنهار الأحاسيس المحمودة منها والمذمومة التي تجري في

العروق مجرى الدم لتنصب في قيعان القلوب، ولأن المشاعر قد أسكرت قلوب كثير من الناس وخاصة (المحبة) أو (الحب) فإني سأتحدث في هذا المجال الفسيح لعل الكلمات تشفي بعض أمراض القلوب وتصحح بعض المفاهيم الخاطئة في قاموس المحبة والإعجاب، وما أصبت فهو من الله عز وجل، وما أخطأت فمن نفسي وعسى الله أن يغفر لي والله ولي التوفيق.

ذات الحب وجوهرته

الحب فطرة طبيعية غرسها الله تعالى في قلوب الخلائق، وهو عريزه من دونها ما قامت الحياة على التكافل والتعاون والتزاوج، والحب أنواع عديدة، منه: حب الوطن، حب العلم، حب الأزواج، الحب الأسري، وحب الرعية للحاكم، والحاكم لشعبه وحب الطبيعة والتأمل إلى ما غير ذلك من ألوان وأصناف الحب، ومن بين هذه الأنواع سأختص بالذكر الحب بين الإخوان والخلان وشروط المحبة وما يلزمها، فهذا النوع من الحب إن قوي أصبح داءً يقضي على الإنسان وعلى عقله، فترينه يتصرف كالمجنون ويهيم، ويعز الدواء لهذا الداء إذا ما خلا قلب المريض من الإيمان بالله، فالقلب الذي يتعلق بالله ويؤمن به حق الإيمان لن يستصعب عليه العلاج، لأن علاجه وشفاؤه بقوة الإيمان والصبر والتعقل والحكمة وحسن التدبير، فإذا ما تمسك الإنسان بهذه السفن لنجا من الغرق في بحار الهيام والهوى، وفي الحديث الشريف يقر ذلك، قال رسول الله ﷺ: «**حبُك للشيء يُعمي ويصم**» [1]

والمحبة مشاعر جليلة تدعو إلى التآخي والوصال وتزرع الثقة والتعاون في المجتمع إن كانت بحدود الشريعة الإسلامية، ولكنها قد تجر إلى الكراهية

(١) رواه أحمد في مسنده أبو داود، والبخاري في تاريخه عن أبي الدرداء الخرائطي في اعتلال القلوب عن أبي برزة بن عساكر عن عبدالله بن أنيس وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١/١٤٦).

وتزرع المشاكل والشحناء والأحزان والعداوة إذا ما تمرد صاحبها عليها وكلفها فوق طاقتها، فهي ليست سبيل للخير فقط، لأنها إن طغت، أفسدت العلاقات وفرقت بين الخلان، وسيأتي شرح هذا النوع من المحبة فيما بعد، ولما كان الفهم لهذا المسمى أشد وأقوى وهو بقلوب البشر أعلق، كانت أسماؤهم لديهم كثيرة، وهذه عادة العرب في كل ما اشتد الفهم له، أو كثر خطورة على القلوب، تعظيماً له أو اهتماما به أو محبة له، فالبعض يفسر المحبة بأنها كالسيف والأسد، والبعض كالداهية والآخر كالخمر الذي يسكر العقول ويأسر القلوب، وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب، وقد وضعوا له قريباً من ستين اسماً وهي: المحبة، والعلاقة، والهوى، والصبوة، والصبابة، والشغف والمِقه، والوجد، والكلف والتتيم، والعشق، والجوى، والدنف، والشجو، والشوق، والخلابة والبلابل، والتباريج، والسدم، والغمرات، والوهل، والشجن، واللاعج، والاكتئاب والوصب، والحزن، والكمد، واللذع، والحرق، والسهد، والأرق، واللهف والحنين، والاستكانة، والتبالة، واللوعة، والفتون، والجنون، واللمم، والخبل والرسيس، والداء المخامر، والود، والخلة، والحلم، والغرام، والهيام، والتدليه والولَه، والتعبد... وقد ذكرت أسماء غير هذه تدل على مرادفات ومواصفات ونعوت الحب ومضاعفاته وأعراضه. (١)

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية. ص ٣١ .

والمحبة بمفهومها، هي أسمى العلاقات بين القلوب، وهي حبل التآخي والوداد، وباني الصداقة، فالإنسان بلا صديق، كالبنيان بلا حديد، والمحبة الحميدة هي ما كانت صافية لا تشوبها شائبة ولا تدنسها الظنون والمساوئ مهما اعتراها، والقلب الصادق في حبه يبني لمحبته صرحاً عالياً لا تهدمه رياح الظروف ولا عواصف الحقد والحسد إذا أصابتها، وبنيان المحبة سقفها الإيمان بالله وطاعته يستظل تحته كل محب ومحبوب، وطوبها الأخلاق وحسن التعامل، فإن كانت المحبة نهراً ينهمر، لكانت الأخلاق لها منبعاً منه ينفجر، ولهذا البنيان مداخل كثيرة وأبواب عديدة، فمن الناس من يحب غيره لأجل جماله أو ماله، أو لمنصبته وجاهه، أو لالتماس ما يريده منه ثم يتولى عنه بعد قضاء وطره، فهذه الأبواب لبنيان المحبة دائماً ما تكون مفتوحة ولا تغلق أبداً. ليدخل منها المحب متى شاء، ويخرج إن أراد، فهو ليس ثابتاً على محبته، أما الباب الوحيد الذي إذا دخل منه المحب لم يخرج منه هو باب الإيمان بالله تعالى والحب في الله، فهو حين يدخلها لا يتراجع عنها، ولا يلتفت وراءه، فقد زاده بذلك حباً وإيماناً. قال رسول الله ﷺ: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» (١)

(١) صحيح مسلم.

واستمرت المحبة تجمع بهما في داره، قال تعالى: ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [1]، وهذه هي المحبة الحقيقية الصافية النقية، التي إذا ما حواها القلب لم يضيعها ولم يدثرها أتربة الكراهية، ولكن لكي تدخلي أختي من خلال هذا الباب، عليك الالتزام بشروط الدخول، لتنالي المحبة السرمدية التي لا تزول، وإليك أختي العزيزة هذه الشروط:

❖ السماحة والعفو

والسماحة هي حبل يربط القلوب ببعضها إذا ما تناثرت يوماً وتفرقت بالمصائب والزلل، فأقوى سمات الإنسان التسامح، وأضعف الشخصيات الانتقام، فاعلمي أختي أن الدهر إذا ما غدر يوماً وأوقع المشاكل كي تفرق بينك وبين أخت لك، فما عليك إلا التسامح إذا رأيت أختك قد أخطأت في حقك وارتمت بين يديك تلتمس منك العفو وتتذوق طيبتك، فأجمل لحظة في هذا الموقف عندما تهمسين في أذن تلك الأخت الحبيبة بمعاني التسامح لتعيدي صفوة الوداد إلى نقائها وصفائها وتضعي الإخاء في قرابه وغمده دون أن تخسري أحبابك، بل ستزيدين على المحبة مقدارها وتضعِّفين الوداد أضعافاً متضاعفة.

---

(١) سورة الزخرف آية ٦٧.

* الأمانة والصدق والإخلاص.

فلو كان محلول المحبة يحتاج إلى ذوبان الحب في الإخلاص لكانت العناصر التي تكونه هي: عشر ذرات من السماحة + عشر ذرات من الاحسان والاعانة على الخير + عشر ذرات من الشوق+ عشر ذرات من النصح + عشر ذرات من الستر + خمسين ذرة من الأمانة والصدق والإخلاص، فمن دون هذه الصفات لما أقامت المحبة. ومن الأمانة أن تحفظي الأسرار، فإن بوحها وإفشائها لحرام، ومن الأمانة أيضاً ألا تبالغي في المجاملة والمدح والثناء، وخاصة إذا سألتك أختك في الله عن صفاتها وأخلاقها أو عيوبها. اعلمي أخيتي أن في هذه الحالة هي لا تريد منك إلا النصح وأن تصلحي أخلاقها إذا رأيت في ذلك صدأ يشوهها، وهي لم تستعن بك إلا لثقتها بك، فالإنسان لا يطلب المساعدة إلا من معارفه وأقربائه وأحبائه، فإن أجبت عليها وبالغتِ في الوصف والثناء ونسبتي إليها ما ليس فيها من الأخلاق الحميدة فقد كذبت عليها وعششتيها في إجابتك، لأنك قد سترت عنها عيوبها وأغمضت عينيها عن إصلاحها، بل قد أدخلت الغرور والتكبر في نفسيتها، ومزجت العجب بداخلها، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر، عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري. من نازعني واحداً منهما، ألقيته في جهنم». [1]

---

(١) سنن ابن ماجه (الجزء الثاني) باب البراءة من الكبر والتواضع ٤١٧٣ .

فهل يرضيك أختي أن تكوني سبباً في هلاك حبيبتك وبعدها عن الجنة؟ أو سبباً في تشويه معدنها وإبقاء عيوبها؟ ما ضرك إن صارحتيها وأخبرتيها بحقيقتها؟! ماذا سينقص منك؟ أستنقص مكانتك؟! أستضمحل أفراحك؟ هل سينقص ذلك من جمالك؟! وهل سيضرك فؤادك؟! أو أنها ستهجرك؟ لا والله، بل ستزيد المحبة أضعافاً وأضعافاً، لأنها ستشعر بصدقك وثقتك وإخلاصك لها، نعم، فإنك لم تجيبيها بالحقيقة إلا لمحبتك لها وعدم رضاك لأي خلق سيء يشوه نقاءها أو يخدش أخلاقها. فعن أبي بكر الثقفي، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ بالبناوة أو النباوة (قال: والبناوة من الطائف) قال «يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار»، قالوا: بِمَ ذاك؟ يا رسول الله! قال «بالثناء الحسن والثناء السيء أنتم شهداء الله، بعضكم على بعض» (١)

وأما الصدق، فهو هامة المحبة، وما جاءت الصداقة إلا منه، فالصداقة والمصادقة والصديق هو المصادق لك، والجمع صُدقاء وصُدقان وأصدقاء وأصادق، وعندما نقول فلان صُدَيِّقي أي أخص أصدقائي، وما اشتقت الصداقة من الصدق إلا لأهميته في قيام الصداقة، لذلك كان من الضروري أن تصدقي إلى صديقتك في كل شيء، في أقوالك وأفعالك، ولا تنطقي إلا بما أثبتتِ صحته وصدقه، لأن الكذب سم إذا سرى في شرايين الوداد جعله

---

(١) سنن ابن ماجه باب الثناء والسن ٤٢٢١ .

تلتهب جروحاً وقروحاً، فالصدق حتم في أصغر الهمسات وأكبر الأحاديث والروايات وأعظمها وأرداها، والصدق في الوعود واجب مفروض فاستشعري بخطورة التجاهل في الكلام والحديث، فمثلاً لو أنك طلبتِ مساعدة إحدى الزميلات يوماً ما، فوافقت على طلبك وعبرت عن هذه الموافقة بكلمة «إن شاء الله»، وهي بداخلها شيء من العجز عن مساعدتك أو أنها بالأحرى غير قادرة على تنفيذ ما طلبته منها، ومرت الأيام وأنت تنتظرين وتنتظرين، وفي الأخير لم تحصلي على شيء، مما طلبت، فهل يا ترى... ماذا سيكون موقفك؟

بالتأكيد ستشعرين بالإهانة، بل ستعتقدين بأنها قد نستك وأنها لم تبالِ بك. وحتى لو أنها نستك فإن الأصل في الإنسان هو النسيان.. أليس كذلك عزيزتي؟ وهل يا أختي ترضين بأن يُفعل بك مثل هذا؟! إن كنت قد أجبت بلا، فإن غيرك أيضاً لا يرضى بذلك، فعاملي الناس كما تحبينهم أن يعاملوك، فالناس بعضهم لبعض كالمرآة العاكسة، فأصدقي في كل كلمة تخرج منك، في الرضا والقبول، والامتناع والرفوض، والمدح والانتقاد، ولكن بأدب واحترام.

وتيقني بأن كلمة (إن شاء الله) ليست تعليقاً قولياً أو لفظياً على أمر سيتم فعله أو لم يتم، بل إنه نطق فعلي ووعد وتأكيد على فعل الأمر إذا ما تيسر الحال، والفرق بين قولها كمجرد عبارة وقولها كاستعانة بالله، هو أن الأولى

تقال بلا مبالاة، كمن يقول (إن شاء الله) وفي قلبه عجز ورفض من الأمر الذي قيل له، فهو لا يحاول فعل الأمر الذي نسبه إلى مشيئة الله تعالى، أما الثانية وهي أن تقال بنية صادقة وعزم على فعل الأمر، مع المحاولة في الإنجاز، فإن استطاع الإنجاز والتحقيق فذاك بمشيئة الله عز وجل، وإن لم يستطع بعد بذل الجهد، فذاك أيضاً ما شاءه الله تعالى.

وما ضرك عزيزتي إن اعتذرت لمن طلبت منك أمراً تفوق طاقتك؟ تعلمي كيف تقولين (لا) بكل جرأة، فإن قلت لا ثم نعم فذاك خير يعم، وإن قلت نعم ثم لا، فتلك كذبة، فاقصدي أختي ما تقولين، ولا تجري لنفسك إثماً بثلاث حروف تقال خجلاً من الرفوض. فلا تستهيني بهذه الكلمة الصغيرة، وإنها لعظيمة يوم الحساب، فلا تحقرن صغيرة، فإن الجبال من حصى.

وأما الإخلاص، فهو مسيرة المحبة كلها، وهو نقيض الخيانة، والإخلاص هو الجمع بين الصدق والأمانة والوفاء، ولا صداقة ولا محبة مع غياب الإخلاص، والإخلاص هو المداومة على الوصال رغم كل شي، رغم البعد والنوى، ورغم أنف الحياة ومشاغلها، ورغم أخطاء المحبوبة وقساوة الظروف تبقى المحبة صافية لا تزول، وهو الوفاء بالعهود والصدق في كل الأمور، فإن تحليت بالإخلاص أخيتي، فاظفري بمحبة صافية كالبدر، سرمدي ما تعاقب الغروب والفجر، أبدي ما دام الدهر.

❖ الستر والنصح:

والناس أمام هذا الأمر صنفان:

١ - صنف إذا رأوا الخطأ كأن لم يروه.

٢ - صنف إذا رأوا الخطأ نصحوا وتكلموا.



صنف إذا رأوا الخطأ كأن لم يروه

وهـم السـاكـتـون عن الحق، وسكوتهم هذا إما عـدم تميـيـزهـم بين الحق والباطل أو عدم اهتمامهم بصاحبه الذي أخطأ، فـإذا رأوا منكراً وخطأً لم يتكلمـوا، وبالحـيـاء والخـجل تعللوا، وقد قـال تعـالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١)

فـيـا أختي الحـبـيـبـة، سكوتك عن النصيـحـة مـورثة للأخـلاق الرذيلة، ومـولدة للفسـاد والمنكرات، فـتـذكـري عـزيزتي، بأن الإنسـان كالمزهرية الفارغة الأجوف،فإما أن تملئيها بالأزهار الشذية، أو بالأشواك المؤذية وبالحنظل، أو تتركيها فـارغة بلا شـخصيـة ولا هوية، فـإن غرستِ فيها خيراً وسقيتها طيباً ورشداً، فإن أزهارك المتفتحة بأريج المحبة تعبق، وبالألوان الجذابة تحتلي، لتمتص النحلة من رحيقها لتخرج عسلاً، وإن أثمرت فالخير والإحسان بذورها، أما الشوكة وإن سقيتيها بالمزن ذي القطر، والأنهـار والبـحـر، فلن تجني منهـا إلا الأشـواك والضرر، فلن يجاورهـا إنس ولا طيـر، ولا تنفع الغير، ولا نحلة بها تنتج الخير، فاجعلي اخيتي قلبك مـزروعاً للأخـلاق الفـضـيلة، ولا تجـعليـه.. منبـتـاً للأخـلاق الرذيلة، وإن أصلحـت أخـلاقك، فـبـالنصـح والإرشـاد والموعظـة أيقظي من بجوارك.

---

(١) سـورة آل عـمـران آية (١١٠)

صنف إذا رأوا الخطأ نصحوا وتكلموا

والنصيحة ليست نقيضة للستر عن العيوب، بل هي مكملة لها، فالناصحة الواعية لا تجعل من النصيحة فضيحة، ولا من الإرشاد إفساداً، فاستري، يستر الله عليك، فإن رأيتِ عيباً أو خطأً في أخت لك، فاهمسي في أذنيها بالنصيحة بعيداً عن أعين الناس، وتفنني بالنصيحة، فإن الناس أصناف وألوان، وليس كلهم يطمئنون إلى أسلوب واحد، أو يتقبلون النصيحة بشتى أنواعها، فاختاري الأسلوب الأمثل لنصح الأحبة، فالنصح للإخوان من أعظم الإحسان، ولا تيأسي ممن أعرضوا عنك، وحاولي نشر الخير والصلاح بشتى سبل الإنصاح، وأنتِ بعملكِ هذا أخيتي قد زرعتي في قلوب أحبتك الخصبة أزهاراً من الخير ووروداً من الإيمان، وفي المقابل كوني ممن يتقبلون النصيحة، فليس الخطأ أن نخطئ، ولكن الخطأ ألا نصلح الخطأ بل ونستمر في الخطأ، وتيقني بأنه لا ينصح إلا من يحب بصدق، فإن نُصِحتِ من أختٍ لك، فأنت محظوظة بمحبتها، فتقبلي كل نصيحة تطهر قلبك واعلمي أن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، فأبصري عيوبك قبل أن تكشفي عيوب الآخرين، واقبلي النصيحة من الآخرين ليقبلوا منك.

❖ حسن الظن والتماس العذر

في كثير من الأحيان ينتصر إبليس على الخلان، فيفرق بين القلوب ويشتتها في المشرق والمغرب، وقد مكث الهجران ضيفاً ثقيلاً على قلوب كثير من الأحبة، حتى أصبحت قلوبهم تستقبل الجفاء ضيفاً وتصد عن المحبة عدواً مجفواً، انقلبت الأوزان، وعميت القلوب فما أبصرت الشيطان، فكلما أشعل اللعين لهباً صغيراً من المشاكل إلا وأوقدها بالظنون السيئة التي تحرق المحبة وتأكل الوداد كما تأكل النار الهشيم.

وبعد كل هذا... لماذا أختي؟! لماذا الاستسلام للشيطان؟!

أيتها العزيزة.. إن غاية إبليس وذرياته هي تشتيت المسلمين وتفريق الأزواج وإشعال الحقد والكراهية وغزو القلوب، فأنّىٰ أخذ بناصيتك بهذه السهولة أختاه؟!

لا أبداً والله، بل أنتِ أقوى منه حكمة وإرادة، أنت بالإيمان تحيين وبالقرآن تقرئين، وهو بالجور والإغواء يحيا، وبالإفساد والأهواء يتغنى، تيقظي أختي، فإن أشعل الشيطان بينك وبين أختٍ لك ناراً من الجفاء والهجران والمشاكل، فلا تستسلمي له أبداً، أحسني الظن بأختك والتمسي الأعذار، فكم من أحبة هجروا فندموا، وظلموا المحبة وجفوا، فأحسني الظن، فإنه كالماء الذي يطفىء نيران العداوة والكراهية، ولا تتسرعي في تصديق كل ما يقال،

فإن في حسن الظن نفي لكل كذبة تقال، وإن جسر الوداد إن تحطم، عز عليه أن يُستقام، وندم القلب على ما قام.

وقال رسول الله ﷺ: «لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان، فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[1] وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[2]

والآن ... دعيني أطرح عليك سؤالاً ...

ماذا يفيدك الهجران والتباغض والتجافي والشحناء؟

هل سيزيد من ودادك؟! هل ستجلبين منه الحسنات؟! أم سيزداد مقامك وترقى مكانتك وجاهك؟!

لا والله أخيتي.. لن تجني مما زرعت من التباغض والتدابر إلا الحزن والجراح والأسى ثم الحسرة والندامة، ومن ثم خسارة الأخت الحبيبة، وللأسف قد ظن الكثير من الناس أن الهجران يولد المحبة والشوق، بل ويزيد من عوامل الاشتياق والحنين والتواق، وهذا مفهوم خاطئ، لأن القلب يعتاد بدوام الحال، وبما أن مفتاح هذا الهجران هو الجفاء، فإن القلب بالأحرى سيظل صامتاً ينساق مع هذا الحال، وحتى لو ظننت أن هذه فائدة حقيقية،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الهجرة ح ٦٠٧٧ .

(٢) سورة الحجرات الآية (١٠) .

فَزِنِي هذه الفائدة المفترية الوحيدة بأضرار الجفاء والشحناء، أيهما أكثر؟!!

والعاقل يختار ما يفيد غيره ونفسه، وما يسعده ويؤنس خلٍه، فإن عرض عليك الشيطان هذا التباغض بسوء ظن أو شك قبيح، فاختاري ما هو صالح لك ولغيرك من الصلاح والوصال، وارفضي كل ما فيه خير لك ولغيرك، وجرح لفؤادك..

❖ عفة اللسان..

عجباً لهذا السجين الذي لا حول له ولا قوة، بين قضبان الشفاة أسير، عجباً له!! رغم ضعفه وقلة حيلته، إلا أنه جسر يوصل الناس إلى النار، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**».[1]

فإن كانت النساء هم فتنة الدنيا ومتاعها، فإن الكلام هو فتنة الألسن، والفتن والافتراءات والغيبة والنميمة، وما جرى على الألسن قد يكون بسيطاً في اللفظ، إلا أنه جبال من الآثام المتراكمة، ورغم ثبات هذا اللسان الصغير بين الفم واللهاة، إلا أنه بركان تتفجر منه نيران الكراهية وحمم العداوة والبغضاء لتحرق المجتمع وتمزق الأوصال وتجعل المحبة رماداً وغباراً.

(١) متفق عليه.

ومثل اللسان كمثل قيعان النهر تجري عبرها آلاف الكلمات والناس في لذة الحديث والروايات، وقد تكون كلمات وأحرف صغيرة، أو مقالات وتعابير مثيرة، فقد تكون نسمة تهب على ثنايا الثغر والناس نيام، أو ريح عاصف تهدُّ الشرف والكيان، فهي صغيرها وكبيرها ممحاة للمحبة والوصال، وبذور تزرع الحقد والكراهية بين الأحباب، فاحذري أخيتي من الغيبة وهي من الكبائر، قال تعالى: ﴿ **وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾.[1]

وإياك أن تنطقي بالكلمة تخرج من فِيك وأنت غافلة غارقة في محيط الحوار، فلرب كلمة خرجت منك طعنت قلب أختك قبل جسدها، أو نميمة كالضباب تحجب الإخوان.

واعلمي أخيتي، بأن عفة اللسان وصونه عن الرذائل والآثام، واستعماله في الخير والإحسان هي المصباح الذي يضيء لك درب المحبة بنور لا ينطفىء فاللسان قد يكون سيد أقوال وآثام، وقد يكون خادم الإيمان والنطق بالإحسان، والنفس البشرية تكره الغيبة، فضعي نفسك في موقف المغتابة، ماذا سيكون شعورك؟! هل ستشعرين بالضيق؟! هل ستشعرين بالإحراج إن كانت الغيبة في عيب لك؟! هل ستشعرين بالفضيحة؟! وهل يا ترى... سيبقى ودادك لمن اغتابتك صافي كما كان؟!..

---

(١) سورة الحجرات آية (١٢).

بالطبع لا، سيتعكر صفاء الوداد بسواد الغيبة، لذلك عليك أن تحفظي لسانك عزيزتي من الغيبة وهي ذكر أخيك بما يكره، وهي أن يتكلم المسلم خلف أخيه المستور بسوء، وهي التورش والإغراء، ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد، وقيل هي تزيين الكلام بالكذب، وكل هذه الأمور مجلبة للكراهية والتفرقة، فاحصني لسانك وعفيه عن هذه الأقوال الذميمة، وعلى الباغي تدور الدوائر، فإن اغتبتِ أحداً، فتيقني بأن هناك من يغتابك، فكما تدين تدان، فلكي تتجنبي الوقوع في ألسنة الناس اغتياباً، عليك أولاً أن تطهري لسانك من قول الفواحش، ولكي يكون اللسان مندوب المحبة، عليك أن تحليه بأجمل الكلمات وأروع وأنقى الأحاديث، فدعابة ومزحة ونصيحة كفيلة بجلب المحبة، فاختاري من الحديث كل ما هو مفيد، وابتعدي عن كل همس خبيث وكوني في المزاح على حد وسط، فاللطافة والظرافة والفكاهة في الحديث كالبحر بمظهره الجميل، والإكثار منها، كالشرب من البحر الأجاج، فاختاري من الكلام ما لاق بالمقام، وأحسني الإنصات، فإن خاطبت ولياً صفياً فاعلمي أن قوله وإن بنا فهو الولاء المجتبى، وإن خاطبت عدواً مجفواً فقوله وإن حلا، فهو البلاء المجتلى.

❖ الدعوة إلى الخير...

من الشروط الواجبة لتحقيق كلمة المحبة والأخوة في الله هي الدعوة إلى الله والخير والصلاح، والتعاون على الطاعات والعبادات، فلتكوني طريقاً تسلكه الأحبة للوصول إلى الجنة، واجعلي شعارك دائماً: «يداً بيد إلى الله

نمضي» يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.[1]

فإن الدنيا وإن كانت ملتقاكم، فهي فانية، والأرواح فيها غير باقية، والفراق فيها محتوم، فاحجزي في الجنة مقعداً تضمك وأحبتك بشمل لا يزول، ولكي تحجزي هذا المقعد الثمين، عليك الجهاد والسعي الدؤوب للوصول إلى الرحمن الذي فيه بنيت محبك، وعلى طاعته أخذت بيَد أختك. قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[2].

وتيقني بأن المحبة وردة ذابلة إن لم تسقيها بالإيمان، فالإيمان والدعوة إلى الله وإلى الخير والصلاح هي سقيا زهرة المحبة التي ترويها وتنعشها لتكبر يوماً بعد يوم وتزداد سيقان الوداد ثباتاً على ثبات.

❖ أفكار دعوية للتعاون على الطاعة..

١ -تذكير الأخوات بتأدية الصلوات المفروضة في وقتها والتنافس على الإكثار من النوافل والأذكار، كذلك يمكنك الاتفاق على وقت وإيقاظ الأحبة لقيام الليل بالاتصال أو ما تسنح من وسائل الإيقاظ، قال تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾.[3]

---

١) سورة ال عمران (١١٤).

٢) سورة المائدة (٢).

٣) سورة المزمل (٢).

٢ - المسابقة في حفظ القرآن الكريم قراءة أو حفظاً.

٣ - الاجتماع والتزاور وإلقاء الدروس والخواطر وربطها بالواقع ولو بأقل الكلام.

٤ - اغتنام الأيام التي يسن فيها الصيام وتذكير الأحبة بها أو الاتفاق على إفطار جماعي.

٥ - تصميم بطاقات دعوية صغيرة وتوزيعها.

٦ - نافسي أخواتك في الاستزادة من صلاة التراويح والعبادات في شهر رمضان المبارك.

٧ - المدرسة فرصة كبيرة للدعوة إلى الله، وخاصة في حصص الفراغ، حيث يمكنك أن تلقي نصيحة أو خاطرة أو قصص للعظة والعبرة.

٨ - يمكنك القيام بمسابقات ثقافية ودينية حول الأشرطة الإسلامية أو الكتيبات الإسلامية بين الأخوات.

٩ - جدولي جدولاً ووزعي فيه الأعمال الصالحة وحددي للأعمال درجات متفاوتة، ونافسي أخواتك وأحبتك في الحصول على أعلى الدرجات.

١٠ - تذكري، بأن الرسول ﷺ حينما بدأ الدعوة، افتتح بأهله وعشيرته،

فإن أردتي النصيحة والدعوة إلى الله، فليكن أهل بيتك هم أول من تنصحيهم وتدعينهم. قال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾. (١)

أختاه.... الجنة بين يديك،،، فلا تضيعيها....

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾. (٢)

❖ التضحية والمراعاة...

كثيراً ما نرى تنازع الأنانية والأثرة مع التضحية والإيثار، فالتضحية في مفهوم المحبة الحقيقية هي تفضيل المحبوبة على النفس ومراعتها بشرط جلب مصلحة أو العمل على درء مفسدة، فكثير من الأخوات يلجأن إلى الجفاء والهجران إن تعذرت صديقتها عن بذل شيء مما كانت تريده منها، فيأخذها الإعراض فتعرض عن أختها رغم إعتذارها لها، فلم تفكر تلك الفتاة في ما أشغل صديقتها، فلرب أمر مهم اعتراها، أو حالة طارئة عصفت بها فلم تقدر على تنفيذ ما طلبته منها وعجزت، وهنا يغلب الظن عليها بأن صديقتها خانتها وتلهت عنها، وكان من المفروض عليها ألا تجافي صديقتها العاجزة، بل وتقف معها أمام وجه الصعاب ليقهرا صعوبات الحياة معاً، وتساعدها في أمورها وتضحي بنفسها لأجل مساعدتها،،،

(١) سورة الشعراء (٢١٤).

(٢) سورة النحل (١٢٥).

نرى في يومنا هذا الكثير من هذه المواقف التي تمزق المحبة بلمح البصر، فلماذا يا أختي هذه القسوة التي تطعن القلوب؟!!

إن المحبة كالطير لا يطير إلا بجناحيه، وجناحا المحبة هما: التضحية والصدق... وهي التنازل والرضا ومسايرة الأحداث والتعامل بالرفق والتأني، والمشاركة الوجدانية بالروح والجسد والإيثار وتفضيل الغير على النفس دون درجة التذلل أو التحقير.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي ما لا يعطي على العنف**». [1] وقوله ﷺ: «**من يحرم الرفق، يحرم الخير**». [2]

وقد حدث على مر الزمان، أن صديقان تحابا في الله وقويت محبتهما كجذع النخلة القائمة، لا تهدمها ريح ولا تجتثها عاصف من جذورها، فلما سُئل أحدهما عن بداهته في بناء هذه المحبة رغم أن صفاته تختلف تماماً عن صفات صديقه، وأخلاقه لا تشابهه طرفة عين، فقال: إني أعامل صديقي الحبيب بعكس ما يعاملني به، لذلك استمرت صداقتنا.. قالوا: كيف ذلك؟

---

(١) سنن ابن ماجه باب الرفق ح ٣٦٨٩ .

(٢) سنن ابن ماجه باب الرفق ح ٣٦٨٧ .

فقال: إني أعامله بالحلم والتأني مقابل غضبه، فأقلل من نيران المشاكل وثوران الغضب، وبالتضحية والتنازل مقابل تكبره، وتذلل النفس مقابل عتابه، وبالدعاء له مقابل لومه لي، وبالتحمل مقابل إضاقته لي، وبالنسيان مقابل أخطائه تجاهي، وبالصبر والتودد مقابل هجرانه، والسكوت والصمت مقابل إساءته، فكانت الأخلاق والصفات كالدائرة، شطرها له وشطرها لي، فإذا اجتمعنا اكتملنا، وكان كلما رأى معاملتي تجاهه صعد بذلك سُلَّماً آخر من سلالم المحبة وقلل من أخلاقه البغيضة وأصلح معدنه حتى وصلنا معاً إلى القمة، ولا زلت وسأزال أرضى به وأطمئن إليه ما حييت.

❖ كتمان الأسرار

الأسرار هي لغة التخاطب بين الأحبة التي لا يفهمها غير المحبين، وهي لغة بين قلبين اختلجا في المشاعر وامتطيا الثقة والصدق، وكل قلب لقلب المحب صندوق يحفظ الأسرار ويكتنز فيه فذ الكلام والحوار، وليس لمحب فتح هذا الصندوق من غير إذن صاحبه، ومن لم يقفل أسرار أخيه بمفاتيح الصدق وأقفال الثقة، فإنه سيفتحه بفأس الخيانة والغدر والنفاق، فاحذري أختي بأن يأخذك زلل اللسان إلى إفشاء الأسرار سهواً أو عمداً، ولا تلقي أسرارك في بئر بلا غطاء، فلا تخبئي أسرارك لمن ينقل إليك أسرار غيرك، لأنه ما دام ينقل إليك أسرار الآخرين، فإنه بالأحرى لن يحتفظ بسرك في صدره، في المقابل عزيزتي... لا تحاولي معرفة ما لا يخصك من أمور الناس

وخباياهم، فلا تلحي على صديقتك بأن تخبرك عن سر بينها وبين أخت لها ولا تلجي لجاجاً، فكثير من الفتيات يفهمن المحبة هي أن تعرف كل حبيبة بما يجول في خاطر محبوبتها وما لديها من أسرار وما تكتنز من أحداث، فتكثر الإلحاح عليها وتراودها، وإن لم تخبرها بشيء، حكمت على ذلك بالعداوة والخيانة وأنها لا تثق بها...

عجباً...!! ومن قال ذلك؟!! هل دخلت قلبها؟! وكشفت ما بداخلها؟!! قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1]

والحبيبة الصادقة في محبتها لا تريد إلا الخير لأختها، فربما سكوتها خير من كلامها، ولرب في الأمر الذي تستره ضير إن أبانته، أو في ذلك جراح لمشاعرها وخدش لمعدن قلبها الرقيق فتصدأ أحاسيسها أو كان ذلك الأمر الخفي سراً وأمانة وجبت عليها كتمانها، ولو علمت في قولها خيراً لما سترته أبداً، فلا تكثري الترجي لمعرفة شيء لاصله لك به، أو غيرك لا تريد منك معرفته، فكثرة الترجي والإلحاح مجلبة للكراهية وضيق الصدر وعثرة في الكلام للبحث عن أعذار الاستتار من الطرف الآخر، كما تقلل من المكانة والمهابة.

---

(١) سورة المائدة (١٠١).

أختي الحبيبة...

المحبة محلول مزيج من هذه الأخلاق والصفات التي ذكرتها، فهي تضحية وإيثار، وتفاهم ونقاش، وسماحة وغفران وأمانة وإيمان وإخلاص وإحسان ودعوة إلى الله ومسيرة إلى الجنان، وصبر وتحمل وعفة لسان، واستتار ونصح وإرشاد...

فإن رسمتِ هذه الصفات الجليلة في لوحة محبتك على صفحات قلبك... فهنيئاً لك أخيتي بمحبة كشمعة عودها لا يذوب، وشجرة خيرها دائم لا يزول، وشمس المحبة لا تعرف الغروب والأفول، وحتى إذا غربت... تاقت لها النفوس وانشغلت بها العقول... عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته ذات حسب وجمال، فقال: إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه». [١]

وعن أبي إدريس الخولاني، أنه قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتىً شابٌ براق الثنايا، [٢] وإذا الناس معه، إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه، وصدروا

---

(١) الموطأ: ما جاء في المتحابين في الله – ح١٧٧٧، رواه السيخان عن أبي هريرة والبخاري في كتاب "الحدود" ومسلم في كتاب الزكاة.

(٢) براق الثنايا: أبيض الأسنان.

عن قوله [١] فسألتُ عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل، فلما كان الغد، هجَّرتُ [٢] فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قِبَل وجهه فسلمت عليه، ثم قلت: والله إني لأحبك لله. فقال: آلله؟ [٣] فقل: آلله، فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فقال: آلله، فقلت: آلله قال: فأخذ بحبوة ردائي [٤] فحبذني إليه [٥] وقال: أبشر. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى وجَبَت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيِّ [٦] والمتزاورين فيِّ [٧] والمتباذلين فيِّ [٨-٩].

---

(١) صدروا عن قوله: أخذوا برأيه.

(٢) هجّرت: بكّرت إلى الصلاة.

(٣) آلله: أي أتقسم بالله/

(٤) حبوة ردائي: ملتقى طرفيه في أعلى الصدر.

(٥) حبذني إليه: جذبني إليه/

(٦) المتجالسين فيّ: الذين يجلسون معاً لذكري.

(٧) المتزاوين فيّ: الذين يزورون أخاهم إذا افتقدوه تقرباً إلي.

(٨) المتابذلين فيّ: المتسابقين للبذل في سبيلي بالجهاد وبالإنفاق.

(٩) الموطأ باب الشعر - ما جاء في المتحابين في الله- ح ١٧٧٩ .

الفرق بين المحبة والإعجاب

تغنت الكلمات لكم بألحان المحبة في تلك الصفحات التي مضت... وقد أدركنا جميع العوامل التي تسمو به المحبة في الله وترتقي، ولكن كل شيء إذا زاد عن حده انقلب ضده، والماء إذا بلغ فوهة الكوب وزاد عليه انسكب وضاع بلا فائدة... كذلك المحبة، فإن ازدادت عن حدودها انقلبت إلى إعجاب... والمعجب بالشيء إذا ثار دهشته وأولعه حباً وتعلقاً به، والاعجاب في المحبة شدة الشغف والتجاوز والمبالغة في الحب مع الغيرة المفرطة، وهي كلها عوامل قد تؤدي إلى فقدان المحبوبة وخسارتها أو نقص الوداد وانتقاصه.

لأن الغيرة الحقيقية هي التي تكون في الدين، أي الغيرة على الدين من ارتكاب المعاصي والآثام، والغيرة على الدين من التبرج والفسوق والسفور والعصيان أو الغيرة على المحارم والأهل، والغيرة على العرض والشرف والكيان، هذه هي الغيرة المحمودة التي تعتز بها النفس المؤمنة، أما الغيرة الخاطئة فهي التي تسكبها الفتاة على حبيبتها بشكل مركزي تركز عليها، فتمنعها من الحديث مع غيرها، والخروج مع أي صديقة غيرها، أو حتى مساعدتها فهي تحجزها وتضعها في قفص وتغلق عليها الأبواب من جميع النواحي لتعزلها عن بقية أحبابها. وهذا يسبب ضغطاً كبيراً على المحبوبة المسكينة وتولد في نفسها الحزن والوجد والوحدة، فلا تعجبي أخيتي مما أقوله، لأن هذه الظواهر مزدحمة في مجتماعتنا، وكثيراً ما تسبب الفراق

والكراهية والتحاشي، فهي مجلبة للبغضاء والشحناء بدلاً من أن تكون دوراً إضافياً يبنى على بنيان المحبة ليعلوا ويرتقي فتجنبي عزيزتي هذه الميزة المفرطة، وكوني على حد وسط، فإن التوسط في الأمور من خير الأمور، فاحذري أن يصاب قلبك بالإعجاب الشديد البليغ فيبعد عنك الحبيبة بدلاً من أن يقربها، والسبب الأم في الوقوع في وحل الإعجاب وسراب الحب هو ضعف الإيمان بالله عز وجل وغياب الوعي ونشاط العقل السقيم الخالي من الحكمة.

واعلمي بأن أنجح الصداقات والمحبات هي التي تبنى على الإيمان بالله تعالى والتوسط والاعتدال، فالإعجاب والمبالغة والولع والشغف الشديد لا يؤدي إلا إلى خسارة من تحبين وانقاص للمحبة، لأن النفس لا تطيق الضغوط التي تفرضها الغيرة الشديدة والإعجاب، كما أن الإعجاب كالخمر الذي يسكر القلوب بالهوى، فلا تقضي مدمنة الحب يومها إلا وتفكر في محبوبتها في كل لحظة، فهي تغرق نفسها في دوامة الحب، وتترك دراستها وواجباتها لتغرق في التفكير العميق والأسئلة الكثيرة التي تدور في ذهنها حول من تحب، وهذا يعد إهلاكاً وإهداراً لوقتها وعقلها الصافي الذي تدنس بهذه التفكيرات التي لا فائدة منها، وقد لا تجد وقتاً لآداء واجباتها، فهي تحيا بذكر محبوبتها في صبحها ومسائها، وأنسها وحزنها، وصحوتها ومنامها، وكأنها الهواء الذي تتنفسه، إلى أن تتيقن يوماً من الأيام أنها قد ضيعت ثواني حياتها ودرة شبابها في سراب الحب.

سفائن الفراق... وأشرعة الوداع...

حكم الدنيا في محكمة المحبة والإخاء هو اللقاء والفراق، فلكل لقاء فراق ولكل فراق لقاء إذا كانت المحبة خالصة لوجه الله تعالى... فإن لم تحوِ الدنيا لقاء الأحبة بعد الفراق، فإن الجنة لهم خير ملتقى وهم على سرر متقابلين في جنات نعيم.

فبما أن هذه هي شريعة الحياة في التنائي والتلاقي، فما علينا إلا الرضا والقناعة فما نلاقي.

فيا صاحبة الفؤاد الذي بالمحبة واللقاء ابتهج، ثم بالفراق والوداع ابتأس، كفاكِ لوعة وآلام، وجروح في الفؤاد، فارضي بما قدر الله وما شاء... فالمحبة الصادقة وإن طعنها سنان الظروف تبقى نقية وثابتة رغم النوى والأفول، والمشاعر الصادقة مهما دثرها الزمان وانطوت، وعلاها غبار البين وانسترت، فإنها لن تختفي ولن تموت ما دامت القلوب تحيا والعقول تذكر والنفوس بالذكريات تدوم، وما دام القلب ينبض بالدعوات الصادقة للحبيبة البعيدة فهي قريبة، ولن ترحل سفائن الوداع عن رياح الشوق أبداً، فأينما كانت أشرعتها... قادتها الأشواق وساقتها، فاطمئني أخيتي وبالرضا والقناعة تحلي، وبالصبر والدعاء تسلحي، فإن ذلك خير سلاح لطرد الأحزان، وهو في الأصل باب للخير والبركات.

مقهى المحبة...

إن النفس تمل وتكل، والعيون تسدل ستار الجفون بعد طول قراءة وفهم، والكلمات قد تتعب من طول السرد، والقلب لا بد له من الراحة، وراحة الجسم من قلة الطعام، وراحة القلب من قلة الأوهام، وراحة اللسان من قلة الكلام، وراحة النفس من قلة الآثام، وراحة الألباب حلو الشعر والحوار، والترفيه بحدود الإسلام.. وراحة الأعين... أجمل الكلمات...

فمرحباً بك أختي القارئة في مقهى المحبة واستراحة الكتاب...

❖ من ديوان المشاعر:

روح المحبة كالورود.... فإذا ذبلت لا تعود
من لي صديق ودود.... أكن له شمعة تذوب

*** ***

حين يفوح الحب من قلب صدوق
والعين تدمع شوقاً بلا حدود...
وتُعزَف المحبة لحناً يبيد السكون...
حينها يبقى الوداد وشماً في القلوب...

*** ***

أمـــــــرُ لحظـة فـي الــتـــــــاريـخ
حـين يـجـــافـي الصــــديق الصـــــديق
ويـخـــــون الـعـــــــهـــــــد الأصـــــيـل
ويـجـــــعـل الوعــــــد وعـــــيــــد...

*** ***

أنـا الــشـــــــجـــــــــر وأنـتِ الأرض
فــــــجـــــــذوري إلـيـك تمـتـــــــد...
فـي بـاطـن الأرض بـلا حـــــــــد...
فـــذاك مـــحـــبــتـي إلـيـك تـكـدّ...

*** ***

إن ســــألتــــيـني عن قـــيس ولـيلى...
أجــــبــــتك بأن الـعــــمــــر يـفـنى...
وإن كــــان عـن قلـب للجنـة يســــعى...
فـأجـيـبك بأن مـحـبـتـه تـبـقى وتـرقى...
فـإخـوة الإسـلام وثـاقـهـا أقـوى وأنقى...

*** ***

وما في الأرض أشقى من محب .... وإن وجد الهوى حلو المذاق
تـــراه باكياً في كـل حـــين .... مخافة فـراق أو لاشتـياق
فيبكـــي إن نـــأو شوقـاً إليهم .... ويبكي إن دنوا حذر الفراق

*** ***

يا من يعز علينا أن نفارقهم.... وجداننا كل شيء بعدكم عدم
إن كان يرضيكـم هذا البعاد .... فما فيـه لصبكم جرح ولا ألم

*** ***

لا تموت المحــبـــة إلا إذا مـــاتت القلوب
ولن تموت القلوب إلا إذا مـــات الإيمان
ولن يموت الإيمان إلا في وحل الضــلال
ولن يشعل النور في الظلام إلا ذكر الرحـمن
فـــالجــــأ إلى الله على الدوام...
فـــإن لـم تجـــــــده!!
فأبحث عن خليل يصحبك إلا العلام

*** ***

إذا جفى' قلبك بالمعاصي.. واختفى' الإيمان بلا باقي.. فابحث عن صاحب يروي ظمأك في الليالي.. بالذكر والحنين إلى الرب العالي..

خير الكلام في الخل الخوان

الخل الخوان....

سـألت العليل عـمـا يعله، قـال كـفى بالخليل تعليـلا، إن نشـوة الإنس حين يجـاور الخل خليله، والقلب كـامن الحب الأصـيـلا، وإن أقـسى الجـوار حين تجاور الخليلا، وأنت في عينيه حقيرا ذليـلا، تلقاه أمـام نـاظريك قلبا شـغوفا بحـبك شـغـولا، ومـن بين سـعـديك تراه ذاك الـصـاحـب الذي تشـبت بيـديك وبالمحبة اعتصم لينال من الرحمن ظلا ظليـلا، وترى الأكتاف تجاور بعضها من شدة الحضن والعناق بنياناً، فيأتي يوماً من الدهر من وراء ظهرك يطعنك بالخناجر ويجرعك السموما، وبمقدار ما تحبه يجزيك سوءاً وخذلانا، ذاك الحـبيب الذي كـان بالأمس لك أنسـاً وسلوانا، انظر إليـه اليـوم وهو يذيقك الطغيانا، فغدا قلبك بحرا تموجت عليه سفائن الحزن ومن الآهات اتخذت سـبيـلا، ورايات السـعـادة باتت قـتيـلا، أو لم تبق منهـا إلا قـسطاً ضـئيـلا، ووجنتيك تتصفحان أدمعاً غزيراً، تقرأ فيها ذكريات جميلة أصبحت اليوم عذاباً أليما، وتصيح في الأفق البعيد جارحاً مكلوما، وتهمس في مسمع الأكـوان شـاكـيـاً: (ومـضى الحـزن ينهش كِبـدي،، أين الذي كـان حِبِّي وسندي؟؟!)..

أيها الحاكي الشاكي،، اسمع كلماتي،، فإن المبالغة في العجب تعشق

الحبيبا، وعن عينيك تعمى المعيبا، فلكادت تريك العدو صديقاً قريبا، وإنها لتريك قلوب الحجارة لينة وحناناً زيفا، وتريك الفؤاد الأسود أبيضا متلألئا، فللخليل احفظ له من الحذر قدراً، فما بعض الخلان من العدو ببعيد أبدا، فإن جنة الحياة هي حب صادق من الشوائب خاليا، فإن زرعت تلك الجنة، فبالحب مع الحذر اسقها لتأمن المكيدا، وإن جحيمها حبيب بالجفاء عاملا، وزهرة بالأشواك حاملا،، فإنه ليس أحدّ من خنجر الخيانة سنانا، ولا أمرّ من علقم الجفاء شرابا، فإن جرعك الدهر ذلك الشراب فبالصبر اسق القلب الكسيرا، وبالدعاء طهر الجراح تطهيرا.

حوار الليل

بعد أن اختنقت الشمس ضوءها بخيوطها النوارة، وسلمت الروح للقمر الوهاج ليحيا من جديد، وكالعادة فإن القمر لا يُولَد وحيداً أبداً، فالليل المظلم هو توأمه الذي لا يفاقه طرفة عين..

وَلِدا الأخوان فاطّلعا على منابر الدنيا ليُسلمّا عليها، ويُؤنسا وحدتهما مع النجوم المتلألئة بأحلى الأحاديث العذبة.. وذات يوم.. وبينما كانت النجوم ضيفاً في رحاب القمر والليل وهم في عمق السهر والسمر، إذ فجعوا بصوت أنين يتقطر له الألم، فتعجبوا من ذلك وأبصروا البحر فرأوا في بطنه سفينة تتلاعب بها الأمواج فتضربها تارة وتصفعها تارة أخرى، فسارع الليل لإنقاذ هذه السفينة التائهة، لكن.. كيف لليل أن ينجد الآخرين وهو أعمى لا يبصر النور ولا يألفه؟!

أما القمر.. فسابق أنفاسه ليمد العون، فلم يستطع إلا أن يساند بالضوء القليل، فسار برفقتها لينير لها السبيل.. فلما أقنع القمرُ البحرَ بأن يتوقف عن التلاعب والترامي.. مسك الثباتُ قاعَ السفينة حتى سارت في أمان، وبينما هما سائران.. حاول القمر أن يدرك سر مخاطرة أصحاب السفينة في جو لا يُبصَرُ نوره، فسأل مستفهماً... "من أنتما؟" فأجابا: أنا المحبة في الله..

- وأنا الحب الأعمى.. هكذا يلقبوني..

القمر: ولماذا تخاطرون بحياتكم وسط أمواج عاتية ورياح قاسية؟؟

المحبة في الله: في قديم العهد كنتُ صديقاً للحب الأعمى، لكنه اليوم أطفأ أنواري، وأراه قد أبدلني بإبليس ليكون صديقه الآسي، وجئت اليوم لأعيده إلى شطآني، فخضت معه هذه الرحلة في عمق البحار لأتفاهم معه بحسن الحوار..

الحب الأعمى: ومن قال بأني سأهواك وسأنفذ مغزاك؟؟

المحبة في الله: أيها الحب الأعمى.. ألا يكفي ما فعلته بي؟؟ طردتني من قاموس القلوب وسالت أحرفي، وأدمعت شموعي وغيّرتَ قلوب أصحابي، فكم من قلب يزعم بأنه يحملني وهو في حقيقته يجهلني..

أيها القمر!! أشكو إليك حزني على ما أحل برُوّادي، لقد تركوني وحضنوا الحب الأعمى حتى أصبح رفيقاً لقلوبهم التي غفتلني..

القمر: ومن تكون أيها الحب الأعمي كي تفعل فعلتك هذه؟؟

تبختر الحب الأعمى بمشية مختالة ورأرأ عينيه يميناً وشمالاً ثم رفع صوته باستعلاء وسخرية ثم قال: أنا؟؟ كيف لا تعرفني أيها القمر وأنت في قمتنا؟؟ أنا الإعجاب والعشق، أنا الغيرة المفرطة والحب عندي حجز وأثره، أنا سالب العقول والقلوب.. وأنا والد الهيام.. وكل ما يسكر العقول من مشاعر الغرام..

وأنتِ أيتها المحبة.. كفّي عن الشكوى.. لست سببا في تركهم لكِ.. بل إن قلوب الناس تهوى، وإن إبليس ليغوي، وإنه عنك لينهى، وبي يرقى، وكم آلفَتْ الغفلة عقولَ البشر، فإنهم هم الذين استجابوا لي وأسكنوني أفئدتهم.. إني أعيش حياتي حرة أبية والقلوب هي التي تختارني، فإن اقترفوا الذنوب، وبحبي نسوا الإله المعبود.. فما ذنبي أنا أيها الظلوم؟؟ هذا ما جنته أيديهم وقلوبهم.. أما أنا.. فأبرئ نفسي من أصغر وأكبر ذنوبهم..

المحبة في الله: واااه.. آسفاه على من اتبعك أيها الأعمى، لو يعلمون حلاوة مذاقي، ومقربتي لإلهي، وبركة خطواتي، وأني أنا السبيل لجنة المعالي، وأنا الموكب المعدّ للقيا الرب العالي.. آآه.. لو يدرون كل ذلك لما آلفوك ونسوني.. لقد نسوا بأني رسالة الدعوة بينهم، وأني النصح والإرشاد بين الخلان، والإعانة على الطاعة في كل زمان ومكان، وأنا الوفاء والوصال والدعاء بين الإخوان، وأنا الصدق والإخلاص فالكذب والنفاق لي أعداء.. لا.. لا.. لقد دثروني تحت الثرى إلا من رحم ربي..

الحب الأعمى: كفاك رثاءً لجوهرتك الثمينة، فمهما تذكر فضائلك.. فإن القلوب الهامدة تأبى الفضيلة.. أتدري بماذا أغريتهم؟؟ ... بالإعجاب المفرط.. وملذة الدنيا والمكانة العظيمة.. والجاه والمال.. والجمال والمصالح والآمال.. فنفحت فيهم العشق والهيام المنسي لطاعة ذا الجلال من بين أنيابي.. حتى تركوك ونسوا خطاك..

المحبة في الله: كم تلاعبت بهم أيها الغافل الفاسد.. رفقاً منك بفؤاد البشر، فإنه أضعف ما في الجسد، خَلَق وان مقيد بين الضلوع والمشاعر أقفالها والإيمان مفتاحها المفقود،، تالله لن أرضَ بما قضيت ما دمتُ حياً.

أيا قمر الليل.. ما بالك ساكتاً لا تتكلم؟؟ إنك من ترى العشاق في دروب الليل.. فهلا بلّغتهم وأخبرتهم عن حقيقتي؟ أخبر أخاك الليل بأن الله أوجده للراحة والسكينة والطمأنينة.. ولا تطمئن القلوب إلا بذكر الله تعالى. فليقضوا لياليهم بالتعاون على طاعة الرحمن.. والتسابق إلى أجر المنان.. أفلم يأن للأحبة أن يتناصحوا ويتعاونوا لامتطاد الخير إلى الجنان؟؟ أفلم يأن لجهاد النفس أن تشرق في النفوس لتبدد إكسير الظلام؟

أخبرهم.. بأني أن الحق وأنا القلب الطهور الخالص من الرياء، والنفاق، فإن عانقوني فقد عانقوا رضا رب الأرباب، وإن عارضوني فقد عانقوا النيران وهول العذاب.. فلينظروا أي العناق هو خير الملاذ.

وهكذا انصرف القمر متأسياً بحال (المحبة في الله)، فقطع على نفسه عهداً بأنه لن ينير الليل إلا لعابدٍ زاهدا جفا المضاجع.. وأنه لن يشعر أحداً بجماله الساحر ولا أسراره العجائب إلا من عرف الرب الواحد وأخلص له في عمق الليالي، وأيقظ إخوانه ليصلوا القيام، ولا يزال القمر يرسل سناه ليُسلّم على كل دامع كل تائب من الظلام.

كلمات ومعاني

أعظم كلمة... الله

أعمق كلمة... النفس

أطول كلمة... الأبدية

أقوى كلمة ... الحق

أوسع كلمة... المشاعر

أرق كلمة... الحب

أسرع كلمة... الوقت

أعف كلمة... العاطفة

أحسن كلمة... الوفاء

أقسى كلمة... القسوة

أدوم كلمة... الذكرى

أغلى كلمة... الأم

أبهج كلمة... النجاح

أجمل كلمة... التوبة

أصعب كلمة... الكمال

أحلى كلمة... السلام

آخر كلمة... الموت

أفضل الانتقام... الغفران

أقصى نار... الشوق

أعظم كنز... الفضيلة

أنقى الحب... الحب في الله

أحسن حب... حب الزوجة

أدوم حب... حب الأم

أفضل المعرفة... معرفة الرجل نفسه

أفضل العلم... وقوف المرء عند علمه

أفضل المروءة... استبقاء الرجل ماء وجهه

أجمل ما في الرجل... الرجولة

أجمل ما في المرأة... الأمومة

أقرب كلمة... الآن

أجمل ما في الطفل... البراءة

أكرم النسب... حسن الأدب

أبلغ لغات العالم... الدموع

الإفراط في اللين... ضعف

الإفراط في الضحك... خفة

الإفراط في الراحة..خمول

الإفراط في المال... تبذير

الإفراط في الحذر... وسواس

الإفراط في الغيرة... جنون

الرسول ﷺ يبكي ...
ونحن نبكي ... ولكن!!!

- يبكي ﷺ رحمة لاحتضار إنسان من أهله أو أصحابه أو موته.
- ويبكي ﷺ عند دفن أحد أصحابه أو أهله.
- ويبكي ﷺ شفقة وخوفاً على أمته.
- ويبكي ﷺ من المسؤولية الجسيمة التي ألقيت له.
- ويبكي ﷺ عند سماع القرآن.
- ويبكي ﷺ رحمة لأمه التي ماتت على الكفر ولم يأذن الله له أن يستغفر لها.
- ويبكي ﷺ شفقةً من وقوع العذاب ببعض أمته.
- ويبكي ﷺ لاستشهاد أصحابه أمراء جيش مؤتة.
- ويبكي ﷺ في صلاة خشية لله
- ولم يكن بكاؤه ﷺ من باب بكاء كثير من أهل زماننا يبكون على الدنيا وللدنيا.. انظروا على ماذا يبكي رسول الله ﷺ، وعلى ماذا نبكي نحن؟؟؟

ما الاختلاف بين الناجح والفاشل؟!

- الناجح يفكر في الحل والفاشل يفكر في المشكلة.
- الناجح لا تنضب أفكاره والفاشل لا تنضب أعذاره.
- الناجح يساعد الآخرين والفاشل يتوقع المساعدة من الآخرين.
- الناجح يرى حلا لكل مشكلة والفاشل يرى مشكلة في كل حل.
- الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن والفاشل يقول: الحل ممكن لكنه صعب.
- الناجح لديه أحلام يحققها والفاشل لديه أوهام وأضغاث أحلام يبددها.
- الناجح يقول: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك والفاشل يقول: اخدع الناس قبل أن يخدعوك.
- الناجح يرى في العمل أمل والفاشل يرى في العمل ألم.
- الناجح ينظر إلى المستقبل ويتطلع إلى ما هو ممكن والفاشل ينظر إلى الماضي ويتطلع إلى ما هو مستحيل.
- الناجح يختار ما يقول والفاشل يقول ما يختار.

- الناجح يناقش بقوة وبلغة لطيفة والفاشل يناقش بضعف وبلغة فظة.
- الناجح يتمسك بالقيم ويتنازل عن الصغائر والفاشل يتشبث بالصغائر ويتنازل عن القيم.
- الناجح يصنع الأحداث والفاشل تصنعه الأحداث.

اكسر وجه المصائب بالحكمة

وقع حصان أحد المزارعين في بئر مياه عميقة ولكنها جافة، وأجهش الحيوان بالبكاء الشديد من الألم من أثر السقوط واستمر هكذا لعدة ساعات كان المزارع خلالها يبحث الموقف ويفكر كيف سيستعيد الحصان؟

ولم يستغرق الأمر طويلاً كي يُقنع نفسه بأن الحصان قد أصبح عجوزاً وأن تكلفة استخراجه تقترب من تكلفة شراء حصان آخر، هذا إلى جانب أن البئر جافة منذ زمن طويل وتحتاج إلى ردمها بأي شكل. وهكذا، نادى المزارع جيرانه وطلب منهم مساعدته في ردم البئر كي يحل مشكلتين في آن واحد، التخلص من البئر الجاف ودفن الحصان. وبدأ الجميع بالمعاول والجواريف في جمع الأتربة والنفايات وإلقائها في البئر في بادئ الأمر، أدرك الحصان حقيقة ما يجري حيث أخذ في الصهيل بصوت عال يملؤه الألم وطلب النجدة. وبعد قليل من الوقت اندهش الجميع لانقطاع صوت الحصان فجأة، وبعد عدد قليل من الجواريف، نظر المزارع إلى داخل البئر وقد صعق لما رآه، فقد وجد الحصان مشغولاً بهز ظهره! كلما سقطت عليه الأتربة فيرميها بدوره على الأرض ويرتفع هو بمقدار خطوة واحدة لأعلى.

وهكذا استمر الحال، الكل يلقي الأوساخ إلى داخل البئر فتقع على ظهر الحصان فيهز ظهره فتسقط على الأرض حيث يرتفع خطوة بخطوة إلى

أعلى. وبعد الفترة اللازمة لملء البئر، اقترب الحصان من سطح الأرض حيث قفز قفزة بسيطة وصل بها إلى سطح الأرض بسلام وبالمثل، تلقي الحياة بأوجاعها وأثقالها عليك، فلكي تكوني حصيفة، عليك بمثل ما فعل الحصان حتى تتغلبي عليها، فكل مشكلة تقابلنا هي بمثابة عقبة وحجر عثرة في طريق حياتنا، فلا تقلق، لقد تعلمت تواً كيف تنجين من أعمق آبار المشاكل بأن تنفض هذه المشاكل عن ظهرك وترتفعين بذلك خطوة واحدة لأعلى.

- يلخص لنا الحصان قواعد السعادة كالآتي:

١ - اجعلي قلبك خالياً من الكراهية.

٢ - اجعلي عقلك خالياً من القلق.

٣ - عيشي حياتك ببساطة.

٤ - أكثري من العطاء.

٥ - توقعي أن تأخذي قليلا.

٦ - لكل مشكلة حل.

دعيني أعاتبك يا دنيا...

بعد أن هلت الأسحار، وأسدل الستار، وابتلع الدجى ضوء النهار، آنست إلى ضفاف الأنهار فتلمست الصفاء والنقاء على صفحة الماء، فجالت في خاطري صفوة الوداد، تذكرت لحظة من أسعد اللحظات، يوم رأيت تلك الحبيبة أمام ناظري، ويداها متشبثة بيدي، فسالت من عيناي الدموع، وامتزج لحن الحزن بخرير الماء، نظرت نظرة إلى السماء، فأبصرت القمر باكياً يندب الأحزان، سألته عما يكنه من آهات، فقال: إن حبي للشمس ازداد، ولكن الدنيا في عناد، لا يقربنا ولا يجمع شمل الأحباب، سواعدي اللجين تمد أكفها لتمسك أيادي النضار التي لوحتها شمس الحياة... لكن.. لكن الدنيا في عناد...

فغدوت أبحث عن الدنيا بين الأعشاب، لعلي أجدها وأدرك لهذا العناد أسباب فلما وجدتها حييتها بتحية الإسلام، سألت الدنيا: أيها الدهر.. مالك لا تجمع بي وبالأحبة دوماً؟ قال: بل كفاكم هنيهاً، قلت: قد فرقتنا في بقاع الأرض أشتاتاً، كفاك على الأحباب قسوة وجراحاً، هل لك أن ترحمنا فتجمع قلوباً في الله حبها؟ أو ألا تفرق بين أيادٍ محبة الله ميثاقها وعهدها؟ فأجابت الدنيا كلا وكلا.. إني فرضت على رقابكم سيف الظروف، وجعلت النوى لكم مأوى.. ولن أرحم قلوباً وإن صفت محبتها كالبدر، هذا هو القضاء والقدر، وهذا حكم رب اللوح والقلم.. فأنا الحياة وأنا الدهر، رجوتها باكية، وقد

اغرورقت أدمعي بماء النهر، فلم يأب إلا الرفض، بل قال للأزمن سيري على عجل، ولا تجمعي للأحبة لقيا ولا شمل، إن هذا حكمي وهذا شرعي، فأنا الحياة سيدة اللقيا والشوق إلى الأبد، وللأحبة عندي بحر من الصبر متسع، فليغدو الحبيب بمحبة على سفائن الشوق مبحر بلا غرق، لكنني الأيام سأبقى على وتري..

أجبتها والقلب مكلوم منكسر، والفؤاد الحزين بأحلام اللقاء منتظر، أيتها الدنيا.. مالي ومالك سوى راحلة تحت ظل الشجر، وهيهات هيهات أن تجمع بين قلوب البشر إلى الأبد، فإلى الله ربي أشكو بثي وحزني، فأحبتي وإن لم تراهم عيني.. فعند كل أذان بالدعاء نلتقي،، يكفي بأن حبنا في الله إلى الجنة جسر، نحن فيها متكئين على السرر.

إني أحبك في الله

باتت هذه العبارة الثمينة يتردد صداها في جميع النواحي، تتنقل في أسواق المحبة بأبخس الأثمان، وقد جهل الكثير بأنها عملة نادرة لا تستعملها إلا القلوب الصادقة في محبتها، فاليوم أصبحت هدية رخيصة تُهدى بعد أن كانت درة لا تصل إلا لقلب صادق، فوا.. أسفاه... على من اتخذت هذه العبارة لهواً ولعباً، فتخرج من ألسنتهم وتجهلها قلوبهم، وإن العنب الحلو إن زرعت في الصحراء ماتت، كذلك هذه العبارة إن زرعت في قلب لا يفهمها ولا يليق بها اندثرت واختفت ظلها وآثارها، فاستشعري بقيمة هذه العبارة قبل أن تتلفظي بها.. لأنها ليست كلمة تقال والقلب يجهل وينكر ما يقال...



الشاب
والفتاة ...

أسباب
وعلل

وعلاج
يسد
الخلل

في ظل أشجار التطور التي تنمو سريعاً يوماً بعد يوم، أصبحت للعوائل والأسر ثغور الضياع والهلاك، على عكس ما كانت عليه من قبل، فهي كانت الحصن والسور الذي يحتمي فيه الأبناء، واليوم أصبحت أبواباً للفساد، وهل مقصد هذا الكلام هو نفي التطور عن أمتنا العربية؟!

كلا والله... فمبادئ الإسلام والقيم الإسلامية حية وصالحة لكل زمان ومكان، وهذا لا ينافي التقدم والتكنولوجيا والثورة العلمية كما يقول الكثير، فلو أننا عشنا حياة اليوم باعتزال عن العالم بلا تطور ولا نهضة، لأصبحنا كالحية التي تمكث نهارها بين الرمال الصامتة وتقضي ليلها في الظلام الدامس...

ولكن!! هل هذا يعني لزوم اعتناق الغرب وعلومه وتقاليده لكي نسمو ونبني نهضتنا؟

لا وربي... ما كان هذا هو السبيل الأمثل للصعود إلى قمة العلياء.. وإن ما علينا فعله.. هو التوسط والاعتدال في كل الأمور التي تخدم نهضتنا الثرية.. فنحن نجني من العالم حولنا كل ما يفيدنا وكل ما يخدم مصالح رقينا من علوم نافعة وسلوكيات صالحة لا تنافي شرعنا القويم، ونبغض كل ما يغضب خالقنا ويشوه صورتنا من عادات وتقاليد عمياء عاقرة لا تليق بمجدنا ومجد أجدادنا..

فهذه هي الطريقة المثلى للرقي والشموخ..

ولكن على عكس ما نأمله من الحياة الطيبة المتقدمة الآمنة المطمئنة.. نرى أن هذا التطور قد محا مبادئ الإسلام في بعض المجتمعات، فالمرأة تشارك الرجل في عمله وتطلب حقوقها وسيادتها وحريتها، ولا نعيب ذلك إلا بتمرد المرأة في هذا المجال، فهناك أمهات لا يدركن عن أبنائهن شيئاً، فهي تخرج للعمل منذ الصباح وحتى المساء، أو تقضي يومها بالزيارات والحفلات، والأب منشغل في عمله أو في الديوانيات والمقاهي والملاعب.. وهذا الغياب الطويل يخلق جواً فارغاً للأبناء، فهم يفتقرون إلى العطف والحنان.. يبحثون عن مربية ترعاهم وأب يعطف عليهم ويوفر لهم مأكلهم وملبسهم ليشبعوا رغباتهم ويحققوا آمالهم المنشودة.. وللأسف.. كل هذه الأماني تندثر بغروب الوالدين عن المنزل، لتشرق نيران الفساد والغفلة ويخيم الفراغ على الأبناء، فلو كان الكوب الفارغ يحتاج إلى هواء يملؤه.. فإن القلب الفارغ من المشاغل أحرى بأن تملؤه العواطف والحنان، فالفراغ وقود إما ليشعل مصابيح الإبداع... وإما ليوقد لظى الفساد... فإنه إن لم يستغل في الخير والطاعة استغله الشيطان بالوساوس ليولد المعاصي والآثام..

ومن هنا يبحث الأبناء عما يسد جوع قلوبهم ويروي ظمأ نفوسهم إن لم يشتغلوا بذكر الله تعالى.. فيلجؤون إلى أبواب الهلاك المفتوحة كالانترنت... التلفاز وما به من قنوات فاضحة.. والهواتف..الخ وليس بمعنى كلامي أن

هذه الأجهزة ما جاءت إلى للإفساد فقط... بل هي سلاح ذو حدين.. إن أحسن صاحبها استعمالها كانت سبيلاً للخير والصلاح.. وإن أساء استغلالها كانت فوهة فخ وفضيحة وعار..

وكم تزاحمت في التاريخ قصص لفتيات أضعن عفتهن وطهارتهن بهذه الأسلحة الفتاكة.. وخاصة (المحادثة على الانترنت) فبما أنها فارغة القلب تفتقر إلى من يؤنسها.. فإنها ستطمئن حتماً بما يقال لها من ذئاب الانترنت.. فقليلاً من الكلام المعسول بنكهة الحب والغزل كفيلة باستراق القلب المسكين.. وتتلو بعد ذلك المكالمات ثم النظرة واللقاء والمواعيد حتى ينتهي المشوار بالعار وقتل العفاف..

كانت بداية قصتي وبداية الخطب الجلل...

أني جلست بغرفتي حيرى يحاصرني الملل...

كفي على خدي وقد شخصت من الهم المقل...

والشعر بين أصابعي في كفي الأخرى انسدل...

أمي تجاهد إخوتي وأبي تشاغل بالعمل...

والكل يجري في مصالحه وقد غفل الأهل...

جاء الفراغ بحلة سوداء تنبذها الحلل...

سأل الداعي وليته ما كان يا قومي سأل.. .

مالي أراك حزينة تتجرعين لظى العلل...

كوني خليلة عاشق فبه سينبلج الأمل...

لا تخجلي.. لا تخجلي أبداً وهيا كلميه إذا اتصل.. .

وأصبت أسمع هاتفي.. والقلب يخفق في وجل...

وبدأت أخطو نحوه ولقد غفلت وما غفل...

وبدأت يا أختي أسمع ما يقال من الغزل...

وهمست أسأله.. أتعشقني؟! فقال أجل...

أجل أجل ولسوف نرسم قصة من حب لا يغدو مثل...

وبدأت يا أختي أكلمه إذا ما الليل حل...

وتساقطت مني الفضائل واستحى مني الخجل...

حتى أتى يوم به نجم الطهارة قد أفل...

قال الخبيث متى اللقاء فإن ذا لا يحتمل...

هي ساعة أو نصفها إن شئت أو حتى أقل...

لا ترفضي.. لا ترفضي.. فالرفض يقطع ما وصل...

وخرجت يا أختي وقابلت الخبيث وقد جلل...

ووجدته ذئباً يصارعني فصرت أنا الحمل...

آه وآه ثم آه.. ما سأفعل ما العمل؟!

قلت الزواج..!! فقال إني لست أرضى من ذبل...

كان الفراغ مصفقاً ومع الشياطين احتفل...

كانت نصائحه من الشيطان يا أختي حيل...

إياك أن تقعي بها مهما أراد وكم بذل...

أفلام عهر أو مجلات بها سر الخلل...

وصديقة السوء التي ترمي بك في وسط الوحل...

جرح العفاف أخيتي مهما تداوى ما اندمل...

فكلي أمورك بالإله الحق خالقنا الأجل...

ما ضاع يا أختي الذي بإلهنا الهادي اتكل...

أختاه... لا تلومي أهلك وذويك إن جنيت على نفسك الفضيحة، فحتى لو غابت عنك عيون أهلك الحارسة، وغابت التربية الصالحة، وأصبحت وحيدة المنزل تستنشقين أثير الفراغ والهوى بين مزارع الأسلحة المدمرة للعفاف، وبين أنياب ومخالب الذئاب، فإن الله قد منَّ عليك نعمة لا تفارق هامتك، فأعطاك عقلاً تفكرين به، لتميزي الحق من الباطل ولتديري حياتك بحكمة وموعظة وحسن تدبير، بل وفوق كل هذا بين يديك قرآن عظيم، ومنبع منه تستمدين كل خطوة في حياتك، فهو الشامل لحكم كل عمل سواء كان صالحاً أو فاسداً، فهو كالمصباح بين حجرك، به ترين الباطل باطلاً، والحق حقا وإن احتار العقل عن التمييز.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم﴾[1] فاتقي ربك يوماً يبرأ الشيطان فيه نفسه، واتقي شر يوم تحملين فيه الأوزار أمام ربك للحساب، ويوماً تقفين والندم أغلال تأسرك.

فاخشي الله تعالى، وبالعقل الحكيم أديري حياتك فإن التفكير السليم مفتاح كل خير ولو كانت النفس على عتبة الفساد.

---

(١) سورة إبراهيم (٢٢).

وعن عبدالحميد بن جعفر عن كنانة العدوي قال: دخل عثمان بن عفان على رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ فقال: «ملك عن يمينك على حسناتك وهو أمير على الذي على الشمال فإذا عملت حسنة كتبت عشراً وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمن أكتبها؟! قال لا لعله يستغفر ويتوب فيستأذنه ثلاث مرات، فإذا قال ثلاثاً قال اكتبها أراحنا الله منه فبئس القرين، ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منا، يقول الله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١) وملكان من بين يديك ومن خلفك يقول الله تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ (٢)، وملك قابض على ناصيتك فإذا تواضعت لله رفعك وإذا تجبرت على الله قصمك، وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على محمد ﷺ وملك قائم على فيك لا يدع أن تدخل الحية في فيك، وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي، ينزلون ملائكة الليل على ملائكة النهار لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملكاً على كل آدمي وإبليس بالنهار وولده بالليل». (٣)

فاستشعري أخيتي رحمة الله سبحانه وتعالى ولا تجعلي رحمته في معصيتك له، فإن ظننت أنك وحيدة، فتذكري بأن الملائكة عن يمينك وشمالك

(١) سورة ق (١٨) .
(٢) سورة الرعد (١١).
(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – الجزء الثاني – سورة الرعد الايات ١٠ – ١١ .

يحرسونك في الصبح والعشية، فإن لم تستحي من أن يفضحك الناس، فاستحي من العشرون ملك الذين يحرسونك ليلاً ونهاراً، واستحي من الخالق الأعلى، فكيف تعيشين على أرضه وأنت في معصيته؟!

أخيتي... قارني قوة إبليس وولده الذي يبيت أحدهم يحرس ليلاً ويقضي الآخر يغوي نهاراً، بعدد الملائكة التي تحرسك ليلاً ونهاراً، فهل يا ترى! تستسلمين لهذا الجندي الضعيف الذي يأكل مأكل النار بإغوائه؟!

كيف تنقادين له وأنت قد حُفِظتِ من ملك كرام؟! فكري جيداً أخيتي قبل أن يربطك إبليس بحبله المبوأ من نار جهنم، كي تتقي يوماً فيه تردين إلى الله ويوم تجزى كل نفس ما كسبت.

ومن أخطر الطرق التي تسلكها الفتاة إلى وكر الخيانة وكهف الظلام والعار هي:

- صديقة السوء:

قال رسول الله ﷺ: (**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**)[1]، فالمرء على دين خليله، فإن صاحبتي التقية العابدة الطائعة لربها ولوالديها، فقد ظفرت بيدٍ تصحبك إلى الجنة، وأما إن صاحبتي فاسدة عاصية وفاجرة عن طاعة ربها نائية، فما صاحبتي إلا إبليساً على هيئة إنس، يجرّ بك إلى الوخيمة والعاقبة الأليمة وسوء مصير ما له من محيص.

---

(١) رواه أبو داود والترمذي بإسناد حسن وانظر صحيح الجامع الصغير ح (٣٥٤٥).

فاسألي عن ذي الخلق القويم، لأن الخير يجاور الخير والطاعة تجاور الإيمان والمحبة الصحيحة مفتاح إلى الجنان، أما الشر فهو معين الأشرار وذوات القلوب السوداء لا يردن منك إلا اتباع الهوى وسبيل من غوي، والابتعاد عن سبل الهدي، وطريق وعر إلى النار المأوى، فهم لا يريدون لك إلا المضرة والإفساد، فيغوونك بشتى السبل، فمرة بالإغراء وتارة باللهو وقضاء وقت الفراغ وأخرى بحبات من سموم المخدرات إلى أن يرموا بك في حفر النيران والهلاك بعيداً عن أنوار الطاعة وأضواء الهداية لتهوي في عقر جهنم، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ﴾ (١)

فالحذر الحذر أختاه من صديقات السوء المائلات برياح الفساد حيث تميل بلا عقل ولا يقين والغافلات الغارقات في دوامات الدنيا وأهازيج الشهوات التي تصمّ آذانهم عن صوت الحق.

فاختار أحبتك وصديقاتك ممن ينورون لك درب الإيمان وتشعرين بأن مصادقتهم تزيدك قرباً للخالق وكسباً لرضاه وسعياً للجنات، فإن أردت اختيار صديقة، فابدئي باختبار لنيتيها الكامنة بالمشاورة والمحادثة عن أي أمر شئتِ، أو أي مشكلة تسعين لحلها، فإن أجابت بالخير ناصحة وبالصلاح

---

(١) سورة فصلت، الآية (٢٩) .

مرشدة فصاحبيها، فتلك نعمة الصحبة ونعم الأخت التي ترشدك للخير، وإن أشارت بالشر داعية وللفساد راعية فاجنبيها، فبئس القرين قرين السوء إخوان الشياطين. وقد قال الرسول ﷺ (**لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي**).[1]

- **الغفلة:**

الغفلة، وهي الجهل ونسيان الإله وتجاهل الغاية من خلق الإنسان، فحينما خلق الله عز وجل البشر، لم يخلقه عبثاً وباطلاً، وصدق قول الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنس إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[2] ففي الآية الكريمة دعوة صريحة لعبادة الله وحده، فالغاية من وجودنا هي عبادة الله تعالى والامتثال لأوامره والنهي عن كل ما حرم الله تعالى، وإعمار الكون بسبل الشريعة الإسلامية واتباع سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وكانت بداية الخلق قائمة بمقتضى الآية الكريمة، فقد توالت السنون والناس ماكثون على عبادة ربهم الواحد الصمد، إلى أن جاء إبليس اللعين فأغواهم وشتت بينهم وفرق شملهم ووحدتهم، فنوع لهم الآلهة، فمنهم من اتخذ الشمس إلهاً ومنهم من اتخذ البقر والنار والكواكب وغير ذلك كثير،

---

(١) رواه أبو داود والترمذي بإسناد حسن من رواية أبي سعيد الخدري وانظر صحيح الجامع الصغير ٢/١٢٢٦ ح (٧٣٤١) .

(٢) سورة الذاريات الآية (٥٦).

فتناسوا الإله الواحد الصمد وأخضعوا للشيطان رقابهم وجباههم، وهو عليهم ماكر خادع إذ يقول لهم يوم يلاقونه قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1] فهذا قوله بعد إغوائه، فيا حسرة لمن اتبع خطواته، وظلم نفسه بشهواته، وألقىٰ نفسه في جهنم بغفلته وأهوائه، فلم يتمسك بطوق النجاة فصم آذانه عن اليقين، وغمس قلبه في وساوس شيطان لئيم، وطمس عينيه في دنيا دنيئة وفي متاع ضئيل، فكم تقطرت رحمة الله تعالى من رسل أرسلت إلينا وبلغونا الرسالة والأمانة فاهتدينا، فثبتوا القلوب الواعية الفطنة على صراط العزيز الحميد، وبنوهم أمة تقهر القياصر والأكاسير وتهز عروش الكافرين، وأمة تزأر بالحق المبين ولو أحاطتها ظلمة الملحدين.

فاعلمي أخيتي، بأن إبليس قد جرىٰ في ابن آدم مجرىٰ الدمآء، حتى تسلل إلى عقولنا وأغوى شبابنا وبناتنا، فوا أسفاه.. على من أسدلت بينها وبين ربها حجاباً أسوداً حالكاً بالمعاصي ملوثاً بالآثام، نسيت ربها فأنساها، وعن سبل الهداية أعماها، فكلما كبر بها العمر تكبر معها ذلك الجدار

---

(١) سورة إبراهيم، الآية (٢٢) .

الصامد بينها وبين خالقها، وتكبر معها جرأتها في التمرد على شرائع الله عز وجل فتتضاعف الغفلة والمعاصي صغيرها وكبيرها ويمتن ذاك الحجاب الحاجز، بينما يقل الحياء ويضمحل الإيمان، وكلما قل الحياء زاد العصيان، وازدادت الغلفة والتجاهل وازداد الفساد وتكاثرت الفتن وأهلكت الأمة.

فإياك أن تبني بينك وبين ربك سداً يصد عن الطاعات، لأن ذاك السد هو منزلك في جهنم، فكلما زاد السد بنياناً زاد منزلك في جهنم اتساعاً، وازددت هلاكاً وعذاباً أليماً، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً﴾[1]

فللبعد عن الإله مضار كثيرة.. منها ما يكون في الدنيا ومنها ما يهم الآخرة يوم الحساب، وحين العرض على رب الأرباب، أما في الدنيا، فإن الغفلة سبيل لضيق الصدر، قال تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[2]ومن عواقبها أيضاً اتباع الهوى والانحراف ونيل سخط الله عز وجل، أما الآخرة، فإن الآثام التي جمعت في الدنيا كفُتاتات الخبز المتزاحمة، فعند الله حسابها وجزاؤها بأسوآ ما عملت النفس في نار جهنم وسوء المصير. فأزيحي عنك ستار الظلام والغفلة وأبصري نور الإله الوهاج، واقرئي مصحفاً يشرح الفؤاد، فوالله لن تجدي السعادة والهناد إلا إذا مزجت الإيمان في قلبك، واتخذت القرآن منهاجاً ودستوراً، والسنة

(١) سورة الفرقان، الآيتان (٢٧ - ٢٨).

(٢) سورة الرعد الآية (٢٨)

النبوية ونهج الأنبياء عليهم السلام سبيلاً، فلا تغلقي على نفسك باباً في غرفة الفساد المظلمة وأبصري الكون والدلائل والآيات، واعلمي بأن قمة الحياء عندما تستحي النفس من خالقها في أصغر الأفعال وأكبرها، وأعظم الجهاد هو الجهاد مع النفس، وأعظم الانتصار هو الانتصار على النفس، فسابقي الثواني والزمان ولا تقولي فات الأوان فانطلقي الآن فقد آن الآوان، لتفتحي على نفسك السجينة بقيود الآثام منفذاً ينفذ منه شعاع النور وسنا الحق المبين، فإن الله غفور لما قد سلف، وإن الله لرحيم لمن تاب وأناب، وإنه لشديد العذاب لمن عصى وغفل.

فأقبلي أخيتي ولا تترددي، فإن خطوتِ خطوة في سلم الإيمان، ازددت قرباً إلى الجنان، وإن تراجعت خطوة إلى الوراء، دنوت من شفا حفرة النيران..

❖ التبرج والسفور...

- **الصنف الأول:**

أصبح من الاعتياد اليوم أن تقف الفتاة أمام المرآة ساعات طوال قبل الخروج، فالتبرج في نظرة الفتاة العربية المغتربة أمر طبيعي.. بل إنه يماثل أهمية الغذاء والهواء في الحياة فهي لا تلبس إلا قطعة شفافة تطير حيث تميل الريح.. أما وجهها.. فهو كاللوحة الفنية التي رسمت بالألوان الزاهية،

وعطرها يفوح منها على بعد عشرات الأميال.. فإن مشت بين الناس في الأسواق.. استرقت الأنظار والأرقام من الشباب بمشيتها المتكسرة المتكبرة..

الصنف الثاني:

إن العباءة والحجاب شرعوا لستر المرأة والحفاظ عليها على احتشامها، ولكن.. في زماننا هذا أصبحت العباءات الكتفية فتنة وزينة لدى بعض النساء.. فهناك العباءات المطرزة التي زينت بالترتر اللامع، وانشقت الفتحات الواسعة، وتقلصت الجوانب لتحد الخصر، أو هناك ما يسمى بالعباءة الفرنسية وعباءات (الاسترتج) والعباءة التي تتكون من قطعتين.. إحداها البنطال.. أما الحجاب.. فهو شفاف أو باهت الألوان مزركش بكل أنواع الزينة وأصنافها وكأنه قطعة ألماس تلمع على بعد أميال وأميال..

فإن كانت هذه العباءات تجسم الجسم وتزين الصورة فإنها داعية للفتن ومظهرة للجمال والإغراء.. عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»**. (١)

هذه هي صور الفتيات المتبرجات في عصرنا هذا، وهذا التبرج يدعو إلى الفتنة ويبعث رسائل الإعجاب، حتى إذا وقعت الفتنة والفساد، واختفى العفاف، قالوا بأن السبب في ذلك هم الشباب، والشباب ينفون ذلك عن أنفسهم ويتهمون البنات. ولكن.. ما هي الحقيقة؟! وما السبب الحقيقي الذي يلقيه كل واحد على الآخر؟!

---

(١) سند ابن ماجه، كتاب الفقه ح ٣٩٩٨ .

أسـبـاب هذه المفـاسـد تنبض من الطرفين، فـهي لـيـست بـسـبـب التبـرج والسفور فقط، ولا بـسـبـب ترقيم الشـبـاب فقط وانجذابهم فقط.. فـانجذاب الجنسين فطرة طبيعية في نفوس كل الخلائق، سواء كان إنساناً أو حيواناً أو طيـراً، فـمن الطبـيـعي أن يسلك الشـاب مـسـالك الاعـجـاب بالفـتـاة.. ومن الطبـيـعـي أن تعـشق المرأة الجـمـال، وتحب التـزين والتـجـمل والظهـور بشكل حسن، ولكن الأمر الذي علينا أن نتحكم به هو ألا تفتن الفتاة لتجذب الشباب إليهـا، فلو أنها لم تتبرج لم تظهـر محاسنها ومفاتنها لغيـر محارمهـا، لما انساق إليـهـا الشـاب المعـجب، فنحن لا نسـتطيع التـحكم بالفطرة.. ولكننـا تسـتطيع التحكم بأخلاقنا وسلوكياتنا وتصرفاتنا، ونستطيع صيانة العفاف وحفظها بالالتـزام بالشريعة الإسلامية ونفي العادات الغربيـة الباطلة والمفسدة من موضات عمياء لا قيمة لها ولا محل لها من الإعراب.

أما من ناحيـة الفتيـان، فنحن لا نلقي الخطأ كلياً عليـهم، لأن الأصل في الزواج وبناء الحيـاة هو الحب والتـجـاذب بين الطـرفين، فـيـتـجـاذب الشـاب لدواعي الجمال والفتن التي تظهرها الفتيات، إذن بما أن هذه غريزة طبيعية فلا دخل لنا للتحكم عليهـا.. ولكننا نستطيع التحكم بالعواطف قبل تنبعث، ونستطيع التـحكم بـالأعـضـاء كغض البصـر، فـالعـقل الحكيم يرفض الرذيلة بشتى أنواعها، صغيرها وكبيرها، حقيرها وعظيمها، فبالحكمة والإيمان تنطفىء الشهوات قبل أن تحرق الأعراض.

إذن فـالخطأ ليس خطأ الفـتيـان وحـدهم، ليس خطأ الفـتيـات وحـدهن،

والعـلاج هيِّن لكلا الطرفين والدواء مـتـواجـد بين أياديهم، ولكن... قلَّ من يبحث عنه ويداوي به..

فإليك أخيتي هذه الأسلحة التي تحميك من وكر الفضيحة وتصون عفافك من أن تخدشها الذئاب..

١ - الإيمان بالله والتمسك بحبل الله.. قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾.[1]

وليس الإيمان بأن يكون لفظاً على اللسان، بل الإيمان هو الإقرار بالقلب واللسان.

٢ - مراقبة الله في السر والعلن، وليست المراقبة لفظاً يقال وكلمة تقرأ في قائمة النصائح أبداً، بل المراقبة هي الاستشعار بوجود الله عز وجل في الجهر والخفية، والإحساس بمعية الله في كل مكان، واليقين بأن الله مبصر جميع خلقه، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾[2]

٣ - الرضا والقناعة، فبعض الفتيات لا يرضين بمستواهن المادي، فيطمعن بما عند الآخرين، وخصوصاً إذا كان هناك من يغريها بالمال

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٣).

(٢) سورة الرعد (٨، ٩، ١٠).

ومتاع الدنيا الزائف ليطمع قلبها بهذا المال الذي ستدفع شرفها وعفتها لشراء هذا المال.

٤ - احذري (الانترنت) ولا تضعي جهازك في غرفة مقفلة لتقضي معه الساعات والسهر والليالي خفية، لأن ذلك يزيد من خطورة الموقف إن لم تشعر النفس بمراقبة الله عليها. ولا تستسلمي عزيزتي للكلام المعسول المكذوب، فمن أرادك سوف يأتيك من باب أبيك وليس من باب الرذيلة يتودد إليك..

٥ - التمسك بالقرآن الكريم، فالقرآن خير مؤدب ومهذب للكبير والصغير في كل زمان ومكان ومن تمسك به لم يضله الله أبداً.

٦ - الحكمة والتفكير السليم، فالعاقل يأبى الرذائل وإن كانت ذرة من خردل.

٧ - الالتزام بأوامر الله وشرائعه، لأن الله لا يأمر إلا بالخير.

٨ - الستر والاحتشام فإنه أمنع سور للفتاة..

٩ - إياك إياك من رفيقات السوء، لا يعرفن للخير سبيلا، وهن للشر والفساد طرائق ودليلا، يأخذن يدك يرمين بك في وسط الوحل ذليلة، إياك أختي أن تغفلي عن صحبة شياطين الإنس، وكوني فطنة في اختيار الصحبة الصالحة، فصاحبي من إذا جاورتيها جاورتي الفضائل، وإذا جالستيها جالستي القيم والأخلاق، وإن أحببتيها، ازدادت محبتك وقربك لرب العباد.

صور من ضحايا وسبايا الغفلة...

❖ دمرت حياتي بيدي...

إليكم هذه القصة على لسان صاحبتها، رغم طولها إلا أنها تستحق التمعن فيها بحسرة لدمار أسرة بكاملها دماراً تاماً... بلا سبب وجيه يذكر.. تقول هذه الفتاة: (إخوتي وأخواتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اروي لكم هذه القصة من واقع مؤلم وحزين أضاع بحياتي وهدم مستقبلي وقضى على حياتي العائلية وفرق بيني وبين زوجي. أنا بنت من عائلة محافظة ومعروفة).

تربيت على الأخلاق والتربية الإسلامية، لم أكن الفتاة المستهترة أو التي تبحث عن التسلية لم أعرف يوماً أبداً أنني قمت بعمل ما يغضب الله، تزوجت من شخص محترم يحبني واحبه ويثق فيني بدرجة كبيرة، كنت الزوجة المدللة لديه وحتى أهلي والكثير من الأقارب يقولون لي إنك مدللة من زوجك لم تشهد لها بنت من قبل، لم أذكر أنني طلبت شيئاً من زوجي ورفضه وقال لي لا، كل الذي أطلبه يأتي به. حتى جاء يوم وطلبت منه أن استخدم الإنترنت. في بادئ الأمر قال لا أرى أنها جيدة، وغير مناسبة لك. تحايلت عليه حتى أتى بها وحلفت له أني لا استخدمها بطريقة سيئة ووافق (وليته لم يوافق). أصبحت أدخل وكلي سعادة وفرحة بما يسليني، وأصبح هو يذهب إلى عمله وأدخل إليها كل يوم وأوقاتاً يكون هو متواجد، ولكن لا يسألني ماذا افعل، لأنه يثق فيني. مرت الأيام وحدثتني صديقة لي تستخدم الإنترنت عن

التشات (وهي عبارة عن محادثة مباشرة)، وقالت لي إنه ممتع وفيه يتحدثون الناس فيه. وتمر الساعات بدون أن أحس بالوقت. دخلت التشات هذا وليتني لم أدخله وأصبحت في بادئ الأمر اعتبره مجرد أحاديث عابرة. وأثناء ذلك تعرفت على شخص كل يوم أقابله وأتحادث أنا وهو. كان يتميز بطيبة أخلاقه الرفيعة التي لم أشهد مثلها بين كل الذين أتحدث معهم. أصبحت أجلس ساعات وساعات بالتشات وأتحادث أنا وهو. وكان زوجي يدخل علي ويشاهدني ويغضب للمدة التي أقضيها أمام جهاز الحاسب، ورغم أني أحب زوجي حباً لم أعرف حباً قبله مثل محبتي لزوجي، ولكني أعجبت بالشخص الذي أتحادث معه مجرد إعجاب. وانقلب بمرور الأيام والوقت إلى حب. واستملت إليه أكثر من زوجي، وأصبحت أهرب من غضب زوجي على الإنترنت بالحديث معه. ومرة فقدت فيها صوابي وتشاجرت أنا وزوجي وألغى اشتراك الانترنت، وأخرج الكمبيوتر من البيت. أخذت بخاطري على زوجي لأنه أول مرة يغضب علي فيها، ولكي أعاقبه قررت أن أكلم الرجل الذي كنت أتحدث معه بالتشات، رغم أنه كان يلح علي أن أكلمه، وكنت أرفض. وفي ليلة مشؤومة اتصلت عليه وتحدثت معه بالتلفون، ومن هنا بدأت خيانتي لزوجي. وكل ما ذهب زوجي خارج البيت قمت بالاتصال عليه والتحدث معه، لقد كان يعدني بالزواج لو تطلقت من زوجي، ويطلب مني أن يقابلني. دائماً يلح علي أن أقابله حتى انجرفت وراء رغباته وقابلته، وكثرت مقابلتي معه حتى سقطنا

في أكبر ذنب تفعله الزوجة في زوجها عندما تخونه. لقد أصبحت بيننا علاقة. وقد أحببت الرجل الذي تعرفت عليه بالتشات وقررت أن يطلقني زوجي. وطلبت منه الطلاق وكان زوجي يتساءل لماذا؟ كثرت بيننا المشاكل ولم أكن أطيقه، حتى لقد كرهت زوجي بعدها. أصبح زوجي يشك فيني واستقصى وراء الأمر، وحدث مرة أن اكتشف أنني كنت أتحدث بالهاتف مع رجل، وأخذ يتحقق بالأمر معي، حتى قلت له الحقيقة، وقلت أنني لا أريده وكرهت العيش معه. رغم هذا كله وزوجي كان طيب معي، لم يفضحني أو يبلغ أهلي، وقال لي: أنا أحبك ولا أستطيع أن أستمر معكِ (ويا بنت الناس، الله يستر علينا وعليكِ، بس قولي لأهلك: إنك خلاص ما تبغين تستمري معاي، وأنك تفاجئتي بعدم مناسبتنا لبعض). ومع ذلك كنت كارهته فقط لمجرد مشاكل بسيطة حول الانترنت!!! لم يكن سيء المعاملة معي، ولم يكن بخيل معي، ولم يقصر بأي شيء من قبلي، فقط لأنه قال: لا أريد إنترنت في بيتي!! لقد كنت عمياء لم أرى هذا كله إلا بعد فوات الأوان.

لقد كانت عبارات ذلك الشاب سبباً في انصرافي عن زوجي. وكان ذلك الشاب يقول لي: لم أعجب بغيرك، وعمري ما قابلت أحلى منك، وأنتي أحلى إنسانة قابلتها بحياتي!!!

وفي نهاية المطاف كانت عبارات ذلك الخائن حقيقة صدمني بها، حيث قال: أنا لو بتزوج ما أتزوج وحدة كانت تعرف غيري أو عرفتها عن طريق

خطأ مثل التشات، وهي بعمرك كبيرة وعاقلة، أنا لو أبغي أعرف وحدة حتى لو فكرت أتزوج عن طريق تشات أتعرف على وحدة توها صغيرة، أربيها على كيفي مو مثلك كانت متزوجة وخانت زوجها!!

أقسم لكم أن هذه كلماته كلها قلتها لكم مثل ما قالها، وما كذبت فيها ولا نقصت كلمة ولا زودت كلمة، وأنا الآن حايرة بين التفكير في الانتحار ويمكن ما توصلكم هذه الرسالة إلا وقت أنا انتحرت أو الله يهديني ويبعدني عن طريق الظلام.

ويا من ظلمني ويتهزأ علي بقصتي هذه التي صارت لي، أقول لهم: بيجيكم يوم وتشوفوا أنتم بنفسكم كيف المغريات تخدع الإنسان. كل دعوتي إن الله يريني يوم أشوف الإنسان الذي ظلمني يعاني نفس الشيء في أهله وإلا في نفسه.. مع السلامة.

مثال واقعي. فالواقع قد يكون مظلماً ومخيماً هكذا إذا اجتمعت السذاجة وحسن النية من طرف مع الخبث والمكر من الطرف الآخر. فلندع الله لها بأن يفك عنها ضيقها ويقبل توبتها، إن توبة الله لا حدود لها وقد وسعت كل شيء.

❖ كل نفس ذائقة الموت...

بدت أختي شاحبة الوجه نحيلة الجسم... ولكنها كعادتها تقرأ القرآن

الكريم.. أبحث عنها أجدها في مصلاها.. راكعة ساجدة رافعة يديها إلى السماء... هكذا في الصباح وفي المساء وفي جوف الليل لا تفتر ولا تمل.. كنت أحرص على قراءة المجلات الفنية والكتب ذات الطابع القصصي.. أشاهد الدش بكثرة لدرجة أنني عرفت به.. ومن أكثر من شيء عرف به.. لا أؤدي واجباتي كاملة ولست منضبطة في صلواتي.. بعد أن أغلقت الدش وقد شاهدت أفلاماً متنوعة لمدة ثلاث ساعات متواصلة.. ها هو الأذان يرتفع من المسجد المجاور.. عدت إلى فراشي.. تناديني من مصلاها.. نعم ماذا تريدين يا نورة؟ قالت لي بنبرة حادة: لا تنامي قبل أن تصلي الفجر.. أوه.. بقي ساعة على صلاة الفجر وما سمعتيه كان الأذان الأول.. بنبرتها الحنونة - هكذا هي حتى قبل أن يصيبها المرض الخبيث وتسقط طريحة الفراش.. نادتني.. تعالي يا هناء بجانبي.. لا أستطيع إطلاقاً رد طلبها.. تشعر بصفائها وصدقها.. لا شك طائعاً ستلبي.. ماذا تريدين.. اجلسي.. ها قد جلست ماذا لديك.. بصوت عذب رخيم: (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة).. سكتت هنيهة.. ثم سألتني.. ألم تؤمني بالموت؟ بلى مؤمنة.. ألم تؤمني بأنك ستحاسبين على كل صغيرة وكبيرة.. بلى.. ولكن الله غفور رحيم.. والعمر طويل.. يا أختي.. ألا تخافين من الموت وبغتته.. انظري هند أصغر منك وتوفيت في حادث سيارة.. وفلانة.. وفلانة.. الموت لا يعرف العمر.. وليس مقياساً له.. أجبتها بصوت الخائف حيث مصلاها المظلم..

إنني أخاف من الظلام وأخفتيني من الموت.. كيف أنام الآن.. كنت أظن أنك وافقت للسفر معنا هذه الإجازة.. فجأة.. تحشرج صوتها واهتز قلبي.. لعلي هذه السنة أسافر سفراً بعيداً.. إلى مكان آخر.. ربما يا هناء.. الأعمار بيد الله.. وانفجرت بالبكاء.. تفكرت في مرضها الخبيث وأن الأطباء أخبروا أبي سراً أن المرض ربما لن يمهلها طويلاً.. ولكن من أخبرها بذلك.. أم أنها تتوقع هذا الشيء.. ما لك تفكرين؟ جاءني صوتها القوي هذه المرة؟ هل تعتقدين أني أقول هذا لأنني مريضة؟ كلا.. ربما أكون أطول عمراً من الأصحاب.. وأنت إلي متى تعيشين.. ربما عشرون سنة.. ربما أربعون .. ثم ماذا.. لمعت يدها في الظلام وهزتها بقوة.. لا فرق بيننا كلنا سنرحل وسنغادر هذه الدنيا إما إلى جنة أو إلى نار.. ألم تسمعي قول الله ﴿**فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ**﴾[1] تصبحين على خير.. هرولت مسرعة وصوتها يطرق أذني.. هداك الله.. لا تنسي الصلاة.. الثامنة صباحاً.. أسمع طرقاً على الباب.. هذا ليس موعد استيقاظي.. بكاء.. وأصوات.. يا إلهي ماذا جرى.. لقد تردت حالة نورة.. وذهب بها أبي إلى المستشفى.. إنا لله وإنا إليه راجعون.. لا سفر هذه السنة.. مكتوب علي البقاء هذه السنة في بيتنا.. بعد انتظار طويل.. عند الساعة الواحدة ظهراً.. هاتفنا أبي من المستشفى.. تستطيعون زيارتها الآن هيا بسرعة.. أخبرتني أمي أن حديث أبي غير مطمئن وأن صوته متغير.. عباءتي في يدي.. أين السائق ركبنا على عجل.. أين الطريق الذي

(١) سورة آل عمران آية (١٨٥).

كنت أذهب لأتمشى مع السائق فيه يبدو قصيراً.. ما له اليوم طويل.. وطويل جداً.. أين ذلك الزحام المحبب إلى نفسي كي التفت يمنة وسرة.. زحام أصبح قاتلاً ومملاً.. أمي بجواري تدعو لها.. إنها بنت صالحة ومطيعة.. لم أرها تضيع وقتها أبداً.. دلفنا من الباب الخارجي للمستشفى.. هذا مريض يتأوه.. وهذا مصاب بحادث سيارة.. وثالث عيناه غائرتان.. لا تدري هل هو من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة.. منظر عجيب لم أره من قبل.. صعدنا درجات السلم بسرعة.. إنها في غرفة العناية المركزة.. وسآخذكم إليها.. ثم واصلت الممرضة أنها بخير وطمأنت أمي أنها في تحسن بعد الغيبوبة التي حصلت لها.. ممنوع الدخول لأكثر من شخص واحد.. هذه هي غرفة العناية المركزة.. وسط زحام الأطباء وعبر النافذة الصغيرة التي في باب الغرفة أرى عيني أختي نورة تنظر إلي وأمي واقفة بجوارها.. بعد دقيقتين خرجت أمي التي لم تستطع إخفاء دموعها. سمحوا لي بالدخول والسلام عليها بشرط أن لا أتحدث معها كثيراً. دقيقتين كافية لك.. كيف حالك يا نورة.. لقد كنت بخير مساء البارحة.. ماذا جرى لك.. أجابتني بعد أن ضغطت على يدي: وأنا الآن ولله الحمد.. بخير الحمد لله ولكن يدك باردة.. كنت جالسة على حافة السرير ولامست ساقها.. أبعدتها عني.. آسفة إذا ضايقتك.. كلا ولكني تفكرت في قول الله تعالى: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ عليك يا هناء بالدعاء لي لربما استقبل عن قريب أول أيام الآخرة.. سفري

(١) سورة القيامة آية (٢٩ - ٣٠).

بعيد وزادي قليل. سقطت دمعة من عيني بعد أن سمعت ما قالت وبكيت.. لم أع أين أنا.. استمرت عيناي في البكاء.. أصبح أبي خائفاً علي أكثر من نورة.. لم يتعودوا هذا البكاء ولانطواء في غرفتي.. مع غروب شمس ذلك اليوم الحزين.. ساد صمت طويل في بيتنا.. دخلت علي ابنة خالتي.. ابنة عمتي.. احداث سريعة.. كثر القادمون.. اختلطت الأصوات.. شيء واحد عرفته.. نورة ماتت. لم أعد أميز من جاء.. ولا أعرف ماذا قالوا.. يا الله.. أين أنا وماذا يجري.. عجزت حتى عن البكاء.. فيما بعد أخبروني أن أبي أخذ بيدي لوداع أختي الوداع الأخير.. وأني قبلتها.. لم أعد أتذكر إلا شيئاً واحدا.. حين نظرت إليها مسجاة.. على فراش الموت.. تذكرت قولها ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾[1] عرفت حقيقة أن ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[2] لم أعرف أنني عدت إلى مصلاها إلا تلك الليلة.. وحينها تذكرت من قاسمتني رحم أمي فنحن توأمين.. تذكرت من شاركتني همومي.. تذكرت من نفست عني كربتي.. من دعت لي بالهداية.. من ذرفت دموعها ليالي طويلة وهي تحدثني عن الموت والحساب.. الله المستعان.. هذه أول ليلة لها في قبرها.. اللهم ارحمها ونور لها قبرها.. هذا هو مصحفها.. وهذه سجادتها.. وهذا .. وهذا.. بل هذا هو الفستان الوردي الذي قالت لي سأخبئه لزواجي.. تذكرتها وبكيت على أيامي الضائعة.. بكيت بكاء متواصلاً.. ودعوت الله أن يرحمني ويتوب علي ويعفو عني.. دعوت الله أن يثبتها في قبرها كما كانت تحب أن

(١) سورة القيامة آية (٢٩).

(٢) سورة القيامة (٣٠).

تدعو.. فجأة سألت نفسي ماذا لو كانت الميتة أنا؟ ما مصيري..؟ لم أبحث عن الإجابة من الخوف الذي أصابني.. بكيت بحرقة.. الله أكبر.. الله أكبر.. ها هو أذان الفجر قد ارتفع.. ولكن ما أعذبه هذه المرة.. احسست بطمأنينة وراحة وأنا أردد ما يقوله المؤذن.. لفلفت ردائي وقمت واقفة أصلي صلاة الفجر. صليب صلاة مودع.. كما صلتها أختي من قبل وكانت آخر صلاة لها.. إذا أصبحت لا أنتظر المساء.. وإذا أمسيت لا أنتظر الصباح.

همسة إلى زهرة الإسلام

أختي الحبيبة..

يا من تحت مظلة الإسلام احتمت، ولؤلؤة في صدفة الإيمان صفت، وثمرة من شجرة الإحسان نمت، كم أنتِ محظوظة بنعمة الإسلام، فكم تمنى غيرك الهداية وهم في وحل الفساد نيام، كم أكرمك ربك وعظم مثواك وبنور الهداية حلاك، وبشرائع القرآن أرشدك..

فلا تغمضي جفنيك عن القرآن، وعن طاعة الرحمن المنان، واحذري من أن تزل خطواتك إلى غابة الذئاب الموحشة، حيث تغتالك أنيابهم ومخالبهم السامة بلا رحمة ولا شفقة.

أخيتي..

أعلمي أن المرأة كقطعة الحلوى، فإن كانت مغلفة ابتعد عنها الأقذار والأوساخ، وإن كانت مكشوفة، اجتمع عليها النمل والحشرات، وأصبحت مدنسة عليها آثار الخراب.

فتيقني أخيتي.. بأنك بذرة خرجت من رحم طيب، وزُرِعتِ في أرض طيبة خصبة، سقاؤك الإيمان، وغذاؤك ممتد من مبادئ الإسلام، وطهارتك أمطار من وحي الرحمن، حتى تكبري وتصبحي نبتة خضراء نضرة مورقة، ولتصبحي بعدها زهرة يانعة مبتلة مخضلة، شذاها من رحيق الإيمان

وضياؤها من ندى الإسلام تضيئها أشعة الحق والبيان، فلتجري بك الأيام ولتصبحي ثمرة طيبة تشتهيها الأنفس وتلذ الأعين بين وريقات الشجر في احتشام، ولتكوني بذرة أخرى تثمرين أمثالك من بعدك من الطاهرات العفيفات..

فتيقظي أختاه.. وحافظي على نفسك، فإن سيقان الشرف والعفاف إذا كسرته مخالب الذئاب لا تقوم ولا تستقام.. فكوني فطنة في حياتك، فلا يخدعنك ما في الورى في منامك..

ولا تنسي عزيزتي...

إذا ما أصابك مطر من الخيانة والغدر والغفلة أن تستظلي بمظلة الإسلام ففيها الحفاظ على نفسك من كل معتد مريب، وفيها الجفاف الأكيد من بلل أمطار المكيد.. فإن استظليت بمظلة النجاة هذه.. فاستقيمي كما أمرت وأطيعي بارءك، وأقيمي ليلك فليس ألذ من حلاوة الإيمان طمعاً، ولا أطيب من القرآن قولاً، ولا أنور من نور الجباة الساجدة في الدجى وهجاً.

حلاوة التوبة.. في كنف الصحوة..

❖ التوبة .. هل تنتظرينها!!! أم هي تنتظرك؟؟؟

قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. (١)

ما أجمل الرجوع إلى الله!! ما أروع الاعتكاف في كنف خالق السبع الشداد،، كم وكم الإحساس جميل حين الخضوع والتذلل إلى رب الأرباب، وكم من راحة تملأ النفس حين الخروج من دجى الظلمات، والتماس نور الإله..!!! والتحرر من قيود وسلاسل المعاصي والآثام، ما أروع التوبة إلى الله المتعال.. والأروع والألذ، حينما تكون التوبة صادقة نصوح، حينها تكون مطر هاطل لتطهير القلب من الذنوب... وتنظيف للروح من الأقذار.. وسيف من الإله العادل للقصاص من الآثام..

أخواتي الحبيبات...

لا تكونوا كمن أعماهم الضباب فجهلوا الطريق ولم يدركوا المريد إلا عند الغروب..

لا تعمي الدنيا الغراء بصيرتكم عن الحق الموعود،،

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ٣٩ .

فإن العمى ليس عمى العيون القريرة،، بل عمى القلب والبصيرة...

فتسابقوا إلى الله وتوبوا الآن قبل فوات الأوان، ألم يأن لك أيتها العاصية أن تطهري قلبك القاسي؟؟ ألم يأن لك أيتها المتلذذة بالدنيا الفانية.. أن تتقي نارا حامية؟؟

ويا أيتها العاشقة التي باعت نفسها لغير الحبيب الأول بثمن بخس وشهوة عاجلة، ذهبت لذتها وبقيت تبعتها، وانقضت منفعتها وبقيت مضرتها، فذهبت الشهوة وبقيت الشقوة، وزالت النشوة وبقيت الحسرة، ألم يأن لك أن تفتح لكهف حياتك ثغرا ينفذ منه النور؟؟

أيتها المؤمنة..

كوني صادقة صدوقة مع رب رحيم،، هيا اذهبي في الحال..!! وصفي قلبك من الدنس الأسود...

اسكبي في قلبك نية صادقة تبعث على نفسك بشذى الإيمان،، أدمني الاستغفار ولا تفارقي التوسل والخضوع، وعودي قلبك على الخنوع، وتحسري على ما فات من الذنوب...

فكري.. تذكري.. ارجعي شريط الذكريات إلى يوم أسود كاحل غمرت نفسك في ظلام دامس، ظننت فيه أنك وحيدة ونسيت أن خالقاً فوقك يحرسك..

تصفحي ذكرياتك،، ماذا اقترفت؟؟ ماذا جنت يداك؟؟ كم من صوت رفعته على والديك؟؟

كم من الليـالي خلوت بنفسك في ثلث الليل؟ هل عـهـدت أحـدا، وهل وفيت؟؟

لن أراجع نفسك معك،، سأتركك وحيدة تخلين في بئر الزمان وتفكرين في حالك منذ أن عصيت..

ابدئي واهمسي في نفس التوبة،، وقولي لبيك وسعديك، أنا أمة الله بين يديك،،

فما أجمل دمعة تسيل على وجنتيك فتزيل الغيوم عن النور الذي اندثر في مقلتيك،، اجعلي خديك قاعة بحر تتموج عليها سيول ودموع تشرح الإياب والرجوع..

تذكري.. تذكري..

قول الصحابي الجليل «ادرؤا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات». فلا تنسي أن تلبسي ثوبك الجديد بعد ولادتك من جديد.. دعي الحسنات تزين لك حسنك وجمالك وتنير لك وجهك وطريقك، ودوسي على السيئات واطئي عليها بقدمك وارميها بعيداً عن سبيلك،،

ولا تنسي بأن مصباح الإنارة يحتاج إلى وقود ليبقي له النور،، وما دمت سيارة على الطاعات فهي وقودك لإضاءة شعلة الإيمان في قلبك.

فمدي إلى الله جسراً،، يوصلك بر الأمان، حيث المأوى والملاذ، والحافظ إلى يوم التلاق.

فاجعلي ذكر الله والإنابة هما السفينة المبحرة إلى جنة الخلود،، حيث النعيم والتكريم من الله الودود،، ورضوان من الخالق الغفور،، وتمتعي بالنعمة العظمية حين تنظرين إلى وجه علام الغيوب.

مثل في التوبة..

❖ توبة دينار العيار

روي أن رجلاً كان يعرف بدينار العيار كانت له والدة تعظه ولا يتعظ فمر في بعض الأيام بمقبرة كثيرة العظام فأخذ منها عظماً نخراً فانفت في يده ففكر في نفسه وقال لنفسه: ويحك! كأني بك غداً قد صار عظمك هكذا رفاتاً والجسم تراباً وأنا اليوم أقدم على المعاصي فندم وعزم على التوبة ورفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي! إليك ألقيت مقاليد أمري فاقبلني وارحمني ثم مضى نحو أمه متغير اللون منكسر القلب فقال: يا أماه! ما يصنع بالعبد الآبق إذا أخذه سيده؟

فقالت: يخشن ملبسه ومطعمه ويغل يده وقدمه

فقال: أريد جبة من صوف وأقراصاً من شعير وتفعلين بي كما يفعل بالآبق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني ففعلت ما طلب فكان إذا جنه الليل أخذ في البكاء والعويل ويقول لنفسه: ويحك يا دينار! ألك قوة على النار؟ كيف تعرضت لغضب الجبار؟ وكذلك إلى الصباح.

فقالت له أمه في بعض الليالي: ارفق بنفسك

فقال: دعيني أتعب قليلاً لعلي أستريح طويلاً يا أمي! إن لي موقفاً طويلاً بين يدي رب جليل ولا أدري أيؤمر بي إلى الظل الظليل أو إلى شر مقيل إني أخاف عناء لا راحة بعده وتوبيخاً لا عفو معه.

قالت: فاسترح قليلاً

فقال: الراحة أطلب؟ أتضمنين لي الخلاص؟

قالت: فمن يضمنه لي؟

قال: فدعيني وما أنا عليه كأنك يا أماه غداً بالخلائق يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار! فمرت به في بعض الليالي في قراءته ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ففكر فيها وبكى وجعل يضطرب كالحية حتى خر مغشياً عليه فجاءت أمه إليه ونادته فلم يجبها

فقالت: قرة عيني! أين الملتقى؟

فقال بصوت ضعيف: إن لم تجديني في عرصة القيامة فاسألي مالكاً عني ثم شهق شهقة مات فيها فجهزته وغسلته وخرجت تنادي: أيها الناس! هلموا إلى الصلاة على قتيل النار! فجاء الناس فلم ير أكثر جمعاً ولا أغزر دمعاً من ذلك اليوم.

---

(١) سورة الحجر آية رقم (٩٢ ، ٩٣)

اللهم ثبت قلبي يا مقلب القلوب...

أختـاه..

إن كانت التوبة لوحة فنية، لكان الثبات عليها ألوان تزهيها وتزينها، فإن أحمى معركة هي جهاد النفس ونزاعها، وانتصار الضمير الخير على النفس الأمارة بالسوء من أعظم الانتصارات، حيث ترفع رايات الإياب فوق جبال الآثام عزيزة شامخة بالانتصار مفتخرة، ولتبقى هذه الرايات ثابتة لا تهدمها ريح ولا عاصف، عليك الثبات على خطى الإيمان والتقرب إلى الرحمن، فإليك أختي بعضاً من أفكار الحث على الثبات دون اعوجاج أو ارتياد..

١ - اجمعي جميع الصفات الذميمة والأخلاق الفضيلة وضعيها حول قلبك الذي رسمتيه علي ورقة أو لوحة.. وفي كل حلقة حول القلب ضعي مجموعة من الصفات.. ابدئي في الحلقة الأولى بالصفات السيئة والحلقة الثانية بالصفات الحسنة، والثالثة بالصفات السيئة والخامسة بالحسنة وهكذا حتى تصلي إلى القلب السليم عن طريق المتابعة اليومية، فعليك متابعة هذه الحلقات، فكلما أصلحت عيباً فيك وصفة سيئة امحيها من مدارات القلب إلى أن تخطي جميع الصفات الذميمة وتمحيها بالكامل لتصلي خطوة خطوة إلى الأخلاق الحميدة ومن ثم إلى القلب السليم التقي الورع..



التقوى
* طهارة القلب
* أداء الفرائض
* التساهل والتكاسل
* القرآن الكريم
* وساوس الشيطان

٢ - إن كنت من هواة الرسم، فارسمي لوحتان.. إحداهما عن الجنة والأخرى عن النار.. فإن أخطأت خطأ أو فعلت منكراً فلوني جزءاً بسيطاً في لوحة "جهنم"، وإن صنعت معروفاً وقدمت خيراً فلوني جزءاً بسيطاً من لوحة "الجنة"، وليكن هناك تنافس بين اللوحتين، أيهما تكتمل أولاً؟!!

٣ - عاقبي نفسك على أخطائك وكافئي نفسك على معروفها وفضائلها.

٤ - ارسمي قلباً كبيراً، واصنعي بطاقات بيضاء صغيرة واكتبي فيها مجموعة من الأخلاق الحميدة والصفات الطيبة، واصنعي بطاقات سوداء صغيرة واكتبي عليها الرذائل والسيئات والمعاصي، فإن أخطأت واقترفت ذنباً فعلقي بطاقة سوداء على القلب، وإن صنعت خيراً فعلقي على القلب بطاقة بيضاء، واستمري على هذا الحال لتجمعي أكبر عدد من البطاقات البيضاء.



٥ - خذي مزهرية فارغة، وكلما فعلت خيراً وأمراً محموداً، أو أصلحت خطأ أو عيباً فيك، أو انتصرت على النفس الأمارة بالسوء ضعي في المزهرية وردة، وواصلي الكفاح وثابري على خطاك لتزرعي أكبر عدد من الزهور الجميلة التي عبرت عن فضائلك وإيمانك وعزيمتك في التمسك بشرع الله والإياب.

ختامه مسك..

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا الإنجاز، فهذه أول ساحة أخوضها بالعلم والتفكير وإفادة الغير، فعسى أن يكون قد حاز على إعجابكم والأهم من ذلك أن يكون في صالحكم ويدرّ عليكم بالفوائد والمواعظ، فأرجو الله أن يوقظ قلوبنا وإياكم ويثبتنا على خطا الإيمان وألا يزعزع قلوبنا بعد إذ هدانا.. اللهم لك الحمد والثناء بعدد أوراق الشجر، وعدد زبد البحر، فما أخطأت فمن نفسي والشيطان، وما أصبت فمنك وبرحمتك يا أرحم الراحمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- روضة المحبين ونزهة المشتاقين.

٣- سنن ابن ماجة.

٤- صحيح مسلم.

٥- صحيح البخاري.

* المصادر الالكترونية:

http://www.alasad.net.
http://hadith.al-islam.com.
http://gesah.com.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة

أختكم في الله :

- زينب سعيد حسن (تشين بينج)
- من جمهورية الصين الشعبية.
- في الصف الحادي عشر.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وثبت في قلوبنا الإيمان، أحمد الله حمداً كثيراً وأشكر كل من أعانني على هذا الإنجاز، وبنفس راضية متواضعة أرسل ثمرة هذا الكتاب لكل فتاة مسلمة، فأرجو أن يكون هذا الكتاب رِواء للظماء ونوراً للقلوب الظلماء، وأدعو الله بإخلاص أن يبارك لنا في جهودنا وينفع بها فتياتنا.

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم

alwardyah88@hotmail.com